جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

إدارة عمر بن الخطاب لعام الرمادة أنموذجاً للنظام الاقتصادي الإسلامي

Omar Bin Al-Khattab's Management In The Year Of Al-Ramada As A Model For The Islamic Economic System.

إعداد

الباحثة/ مها "محمد ضرار" مصطفى قاسم آل سيف

باحثة ماجستير الثقافة الإسلامية

(العدد الثالث والأربعون)

(الإصدار الرابع–نوفمبر)

(الجزء الثاني (١٤٤٦هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٤/٦٢٧١م

إدارة عمر بن الخطاب لعام الرمادة أنموذجاً للنظام الاقتصادي الإسلامي

مها "محمد ضرار" مصطفى قاسم آل سيف

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: *mahaqasem29@yahoo.com*

الملخص

تحتوي هذه الدراسة على أنموذجًا في النظام الاقتصادي الإسلامي، المتمثل في عام الرمادة، وما رافقته من مجاعة وأزمة اقتصادية، والتعرف على الخطة والإجراءات التي قام بها عمر بن الخطاب-ﷺ-في القضاء على هذه الأزمة، وتتمثل فيما يلي: أولًا: الوقوف على مفهوم مصطلحات هذه الدراسة، وبيان أهم خصائص ومميزات وأركان النظام الإسلامي. ثانيًا: بيان مفهوم عام الرمادة وتحديد زمنه ومن ثم التطرق على أهم الأسباب التي أدت لحدوث المجاعة والأزمة الاقتصادية التي رافقته. ثالثًا: التعرف على الرؤية التطبيقية لعمر بن الخطاب-ﷺ-للنظام الاقتصادي وما هي الخطة التي وضعها رضوان الله عليه للقضاء على المجاعة والخروج من هذه الأزمة. رابعًا: بيان أهم البلاد التي ساهمت في القضاء على المجاعة بناءً على طلب خليفة المسلمين عمر بن الخطاب-ﷺ-. خامسًا: الخروج بأهم النتائج والتوصيات المستفادة من منهج عمر بن الخطاب-ﷺ-في التعامل مع هذه الأزمة، التي تجعلها صالحة في زمننا الحاضر.

سادسًا: المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: النظام الاقتصادي، إدارة الأزمات، النظام الاقتصادي الإسلامي، عام الرمادة، عمر بن الخطاب، المجاعة.

Omar Bin Al-Khattab's Management In The Year Of Al-Ramada As A Model For The Islamic Economic System.

Maha "Mohammed Darar" Mustafa Qasim Al Saif
Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Taibah University, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: *mahaqasem29@yahoo.com*

Abstract:

This thesis includes a model in the Islamic economic system, represented in the year of ash, and the famine and economic crisis that accompanied it, and getting acquainted with the plan and measures that Omar bin Al-Khattab undertook to eliminate this crisis, as follows: First: To understand the terminology of this study, and to explain the most important characteristics, features, and pillars of the Islamic system. Second: To explain the concept of the Year of Famine and determine its time, and then address the most important causes that led to the famine and the economic crisis that accompanied it. Third: To know the applied vision of Omar bin Al-Khattab, of the economic system, and what is the plan that, may God be pleased with him, devised to eliminate famine and get out of this crisis. Fourth: An indication of the most important countries that contributed to the elimination of famine, at the request of the Muslim Caliph Omar bin Al-Khattab. Fifthly: To come up with the most important findings and recommendations learned from Omar bin Al-Khattab's approach in dealing with this crisis, which makes it applicable in our present time. Sixth: Sources, references.

Keywords: *Economic System,Crisis Management, Islamic Economic System ,The Year Of Ramadah, Omar Bin Alkhattab ,Famine*

المقدمة

الأزمات الاقتصادية غير مرتبطة بزمانٍ أو مكانٍ، فلو نظرنا إلى العصور والأزمان السابقة لوجدنا أن المجتمعات قد تعرضت في كل بقاع الأرض إلى العديد من الأزمات والكوارث المختلفة وخاصةً الأزمات الاقتصادية؛ التي انعكست سلبًا على الأفراد ومجتمعاتهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ البقرة: ١٥٥، و﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ الأنبياء: ٣٥.

ولكن بفضل التخطيط السليم والإدارة الجيدة للأزمة، بإمكان تحويل هذه النقمة إلى نعمة، فالأزمات إذا تمت إدارتها بجدارة فإنها تجعل المجتمعات أقوى من قبل، وتأخذ الدروس والعبر التي تعينها فيما بعد على مواجهة الأزمات الأخرى.

وهذا ما شدَّ الباحثة لإلقاء الضوء على هذا الموضوع، وعلى أزمة كانت تعتبر من أشد الأزمات التي ألمت بالدولة الإسلامية الأولى في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-،فقد سار رضوان الله عليه على نهج رسول الله-ﷺ-في الاهتمام برعيته والحرص عليهم، وبذل ما في وسعه لإغاثة كل ملهوف محتاج، ففي أثناء خلافته عندما أوشك العام السابع عشر على الانقضاء، ولم تكد الأيام القليلة من ذي الحجة تنقضي حتى أدرك الناس أن ضيفًا صعبًا ثقيلًا قد أقبل، ومحنةً عظيمةً شديدة قد ألقت بأوزارها على بلادهم وبيوتهم. فكان هذا الضيف الثقيل هو عام الرمادة، وما صحبه من جوع وفقر وجدب وهلاك للماشية، ونفاذ للغذاء، الذي حلَّ على الجزيرة العربية وأحال الأرض سوداء مربادة.

فكان هذا البحث إضاءة على ما اتخذه الخليفة العادل من خطوات للقضاء على هذه الأزمة، والمجاعة التي حلت بجزيرة العرب، لعلنا بذلك ننتفع في حل المشكلات

المتشابهة في وقتنا الحاضر وفي المستقبل، سائلًا الله عز وجل –العون والتوفيق، أنه سميع مجيب.

الدراسات السابقة:

احتوت بعض الكتب التاريخية القديمة على العديد من الآثار والأقوال المذكورة دون ترتيب لأحداث عام الرمادة، فكان أكثرها شمولًا لهذه الأقوال والآثار مذكورًا في طبقات ابن سعد الكبرى[١](ت ٢٣٠هـ) دون ترتيب أو تعليق عليها، كما يوجد العديد من الأبحاث والمقالات المتناثرة كل يتناول جزءا من منظور تخصصه البحث لعام الرمادة، ولا يشتمل على جميع أطراف ومشاهد هذه السنة الصعبة التي ألمت بالمسلمين من ناحية نظام اقتصادي شامل، وقد حاولت الباحثة أن يكون هذا البحث شاملًا لكل ما حصل في هذا العام من تعريف لهذا العام وبداية ظهوره وكل ما رافقه من صعاب ومجاعة وأزمة اقتصادية خانقة، وذكر أهم الخطوات التي قام بها عمر بن الخطاب في إدارته لهذه الأزمة الطارئة التي حلت على الجزيرة العربية من منطلق النظام الاقتصادي الإسلامي. فمن هذه الدراسات التي تناولت عام الرمادة والوضع الاقتصادي في الحجاز خاصة على سبيل المثال:" معالجة الخليفة عمر بن الخطاب لمشكلة المجاعة في عام الرمادة"، للدكتور صلاح التيجاني حمودي[٢]،فقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة الأسلوب الاستنباطي. كما ركزت هذه الدراسة بشكل خاص

---

(١) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، (ط١)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١٠هـ –١٩٩٠م.

(٢) حمودي،صلاح التيجاني(١٤٠٩هـ–١٩٨٩م)،معالجة الخليفة عمر بن الخطاب لمشكلة المجاعة في عام الرمادة، كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاقتصاد الإسلامي، م (١)،ص٨٥–١٠٩.

على الطريقة التي عالج بها الخليفة عمر بن الخطاب المجاعة التي حلت بالمسلمين دون تفصيل، ودون التطرق إلى الوضع الاقتصادي الذي كان سائدا آنذاك وما الخطوات الفعلية التي اتخذها الفاروق رضي الله عنه في عام الرمادة، وخلص الباحث إلى أن السبب الرئيس لوقوع المجاعة هو شح الأمطار وانحباسها في ذلك العام، كما ذكر بعض الخطوات التي استخدمها الخليفة عمر بن الخطاب للتصدي للمجاعة التي أصابت المسلمين في عهده بكل ما أوتي من قوة وبذل كل ما في وسعه للتخفيف من وطأتها بينما هذا البحث قد جعل النظام الاقتصادي قاعدة ينطلق منها وأصلًا يقوم عليه لبيان إدارة عمر بن الخطاب للقضاء على المجاعة.

ومن الدراسات التي تناولت هذا العام من ضوء الأحاديث النبوية الشريفة على سبيل المثال:" الأزمات في عهد الفاروق رضي الله عنه-عام الرمادة أنموذجا- ".للأستاذ الدكتور محمد مصلح الزعبي[1]،فقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي الجزئي؛ القائم على استقراء الأحاديث، والآثار، وأقوال العلماء المتعلقة بموضوع الأزمات، والاستفادة منها في الكشف عن منهج الفاروق في إدارة الأزمات المعتمد على الهدي النبوي في معظم جوانبه، كما استخدم الباحث المنهج الاستنباطي في استخراج العبر والعظات المستفادة من الأحاديث والآثار، والكشف عن المنهج المتبع في إدارة الأزمات، حيث ركزّ على استنباط العبر والعظات من خلال الأحاديث النبوية الشريفة، والآثار، في حل هذه الأزمة لا من ناحية اقتصادية إسلامية ثم قام الباحث ببيان الخطوات التي اتبعها الفاروق في معالجة هذه الأزمة وخلص الباحث إلى أن

(١) الزعبي، محمد مصلح(٢٠١٨م)،إدارة الأزمات في عهد الفاروق رضي الله عنه -عام الرمادة أنموذجا-".كلية الشريعة، جامعة آل البيت، المملكة الأردنية الهاشمية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، م(١٥)،ع(٢)،١٤٤٠هـ-٢٠١٩م،ص٣٢٧-٣٥٠.

البلاء قد يصيب المتقين أكثر من المسيئين، وهذا ليس عقوبة كما يظن بعضهم، بل هو تمحيص ورفع درجات، وإن مواساة الرعية وقت الأزمات، خير معين لهم لتحملها، وتجاوزها، بينما يقوم هذا البحث على أنه جعل النظام الاقتصادي قاعدة ينطلق منها وأصلا يقوم عليه لبيان إدارة عمر بن الخطاب للقضاء على المجاعة.

هدف الدراسة ومنهجها:

لما كان للنظام الاقتصادي أهمية كبرى في إدارة البلاد والعباد في وقت السلم ووقت الأزمات الطارئة، جاءت هذه الدراسة في إيضاح معنى النظام الاقتصادي في الإسلام، كما تطرقت إلى التعرف على مفهوم عام الرمادة ووقت حدوثه وأسباب المجاعة التي رافقته، والوقوف على الرؤية التطبيقية لعمر بن الخطاب للنظام الاقتصادي الإسلامي في عام الرمادة، كما تبين خطة عمر رضي الله عنه في القضاء على المجاعة، ومعرفة البلاد التي أسهمت في مواجهة المجاعة في عام الرمادة. وتأتي هذه الدراسة مكملة للدراسات السابقة، وقد جعلت الباحثة النظام الاقتصادي قاعدة تنطلق منها هذه الدراسة، وأصلا تقوم عليه لبيان إدارة عمر بن الخطاب للقضاء على المجاعة، من خلال محاولة استقراء الوضع الاقتصادي في زمن عام الرمادة على ضوء المنهج الاستقرائي، ولا غنى عن المنهج التاريخي الذي لا يمكن فصل الماضي عن الحاضر، وذلك بتجميع الأدلة الماضية والعمل على ترتيبها ثم عرضها في صورة حقائق بالإضافة إلى استخدام المنهج الاستدلالي في هذه الدراسة بشكل كلي انطلاقًا من المُسلَّمات والمعارف العامة، وبعد ذلك الانتقال للجُزئيات المتعلقة بموضوع هذه الدراسة.

محتويات الدراسة:

المقدمة وتشمل الدراسات السابقة وهدف الدراسة ومنهجها.

التمهيد، ويشتمل على :

أولًا: التعريفات العامة للبحث وتشتمل على:

أ- مفهوم الإدارة لغة واصطلاحًا.

ب- ما المقصود بالنظام الاقتصادي :

- النظام لغة واصطلاحًا

- الاقتصاد لغة واصطلاحًا

ج- مفهوم النظام الاقتصادي الإسلامي.

ثانياً: النظام الاقتصادي في الإسلام :

أ- مميزات وخصائص النظام الاقتصادي

ب- أركان النظام الاقتصادي.

المبحث الأول: عام الرمادة ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف عام الرمادة وأصل تسميته

المطلب الثاني: تاريخ حدوث عام الرمادة وبداية المجاعة.

المطلب الثالث: أسباب المجاعة في عام الرمادة.

المبحث الثاني: الرؤية التطبيقية لعمر بن الخطاب للنظام الاقتصادي الإسلامي في عام الرمادة ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: القسم المادي

المطلب الثاني: القسم الشرعي

المبحث الثالث: خطة عمر رضي الله عنه في القضاء على المجاعة والبلاد التي

أسهمت في مواجهتها، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: خطة عمر رضي الله عنه في القضاء على المجاعة.

المطلب الثاني: البلاد التي أسهمت بتوجيه من عمر رضي الله عنه في مواجهة المجاعة عام الرمادة.

الخاتمة وفيها أهم النتائج التي استخلصت من هذه الدراسة.

المصادر والمراجع.

التمهيد

أولًا: التعريفات العامة للبحث وتشتمل على:

أ- مفهوم الإدارة لغة واصطلاحًا.

الإدارة لغة: مصدر أدار يدير إدارة، تقول العرب: أدرت الشيء أديره إدارة، ويريدون من ذلك التعدي التدوير للشيء دورانا ذات اليمين وذات الشمال، ويستعمل الفعل لازمًا أيضًا، فيقال يدور دورانًا[(١)][(٢)].

- وقيل بالإدارة أنها: معنى الإدارة إما أنهم يتناولونها من يد إلى يد، أو يتابعونها في كل وقت[(٣)].

- وفي عصرنا الحاضر استخدم بالمعنى الشائع وهو: إدارة الشؤون سواء أكان ذلك مؤسسة عملية أم علمية، أو على مستوى الأسرة، يقول ابن منظور:يقال: مداورة الشؤون ومعالجته والمداورة المعالجة[(٤)].

فكل هذه التعريفات تفيد أن كلمة الإدارة هي كلمة قديمة وقد شاع استخدامها حديثًا بلفظيها المعنوي والحقيقي (المحسوس)، والمقصود بالمعنوي وهو الذي يهدف إليه

---

(١) ينظر: ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم جمال الدين الإفريقي المصري، لسان العرب، (ط٣)، بيروت، دار صادر، ١٤١٤ هـ ٢٩٥\١٤.

(٢) ينظر: الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، تاج العروس من جواهر جواهر القاموس، (د.ط)، دار الهداية، (د.ت) ٣٣١\١١١.

(٣) ينظر: الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب، النكت والعيون تفسير الماوردي، (د.ط)،بيروت،دار الكتب العلمية، (د.ت)،ج١، ص٣٥٧.

(٤) ينظر: ابن منظور،لسان العرب، مرجع سابق، ٤٩٧\١٤.

هذا البحث بمعنى إلزام بالأمر سواء بالترك أو العمل به، أما لفظها الحقيقي (المحسوس) وهو الدوران والنقل فلن تتطرق له الباحثة.

الإدارة في الاصطلاح: رغم أن كلمة إدارة من الكلمات الشائعة الاستخدام، إلا أنه ليس لها معنى محدد تم الاتفاق عليه من قبل علماء الإدارة وكتابها.

- فقد عرفت عدة تعريفات منها:" الإدارة هي ذلك النشاط الذي يعمل على تحديد وتحقيق الأهداف بواسطة الآخرين عن طريق التخطيط الدقيق لهم، والتنظيم الجيد لأعمالهم، والتوجيه الواعي لمساراتهم، والرقابة الفعالة لأدائهم، في ظل اتخاذ القرارات الرشيدة"(١).

- كما عرفت بأنها: "التي تستند إلى نصوص القرآن الكريم وتوجيهات السنة النبوية الشريفة، وهما مصدرا التشريع الأساسيان لا ريب أنها إدارة عقيدة في مقامها الأول...فالإسلام لم يقتصر على العبادات فقط بل هو نظام شامل وكامل للحياة"(٢).

- كما جاء فيها أنها: "استخدام جهد مشترك لتحقيق هدف موحد"(٣).

فمن هذه التعريفات يلاحظ أن الإدارة بمفهومها الاصطلاحي تعني تنظيم النشاطات البشرية والجماعية، وهي عملية مشتركة بينهم، وهي تنقسم إلى قسمين، قسم يقوم على قضاء مصالح الناس من تطبيقات إدارية من العلماء والحكام ،وقسم يقوم

---

(١) أبو العينين، جميل جودت، أصول الإدارة من القرآن والسنة، (ط١)، دار ومكتبة الهلال،٢٠٠٢م،ص٤٤.

(٢) المرجع السابق، ص٥٦.

(٣) الحلو، ماجد راغب، علم الإدارة العامة ومبادئ الشريعة الإسلامية، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٧م،ص٧.

بالتنفيذ لهذه الأحكام والتطبيقات، وهذا كله يتجلى في قول نبينا -ﷺ-:"...وَلا يَحِلُ لِثَلاثَةِ نَفَرٍ يَكُونُونَ بِأَرضٍ فَلاةٍ إلا أمّروا عَلَيهِم أَحَدَهُم..." [(١)].

ب-ما المقصود بالنظام الاقتصادي ؟

النظام لغة: النظم في اللغة هو مصدر نظم ينظم نظمًا ونظامًا، فهو ناظم ومنظوم، وهو ضد (المقابل) النثر.

-وكذلك النظم هو: "التأْليفُ...ونَظَمْتُ اللؤْلؤَ أيْ جَمَعْتُهُ فِي السِّلْك...ومِنهُ نَظَمْتُ الشِّعر ونَظَّمْته...والنِّظامُ: الهَديَةُ والسِّيرة. وتَناظَمَتِ الصُّخورُ: تلاصَقَت"[(٢)].

- وجاء في النظم أيضًا:"...وضَمُّ شيء إلى شيءٍ آخَرَ...ونَظَمَ اللُّؤْلُؤَ يَنْظِمُهُ نَظْمًا ونِظامًا ونَظَّمَهُ: أَلَّفَهُ، وجَمَعَهُ في سِلْكٍ،... والنِظامُ: كُلُّ خَيْطٍ يُنْظَمُ به لُؤْلُؤٌ ونحوه"[(٣)]. وهذه مجمل استعمالات العرب لكلمة نظم، فملاحظ من هذه الاستعمالات أنها متقاربة بعضها من بعض، فجمع اللؤلؤ في سلك، والسيرة والهدي، والتأليف والجمع والترتيب والاستقامة، والتلاصق، كلها معان متشابهة ومتقاربة.

---

(١) رواه أحمد بن حنبل في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو، ٦٦٤٧، ١١١٧٢٢٧. وقال الهيثمي في الحكم على الحديث: رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي ابن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، (د.ط)، المحقق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ٦٣٥٧، ٨١١٤-٨٢).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة:(نَظَمَ)،١١٢٥٧٨.

(٣) الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (ط٨)، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م،ص١١٦٢.

النظام في الاصطلاح: لقد اختلف الباحثون في تحديد مفهوم النظام، فقد عرفه بعضهم بأنه كيان واحد، مترابط الأجزاء، ونشأت كلها لغايات متشابهة، وهي تسعى إلى الجمع بين وحدات غير متجانسة داخل مجموعة واحدة، ويعرفه البعض الآخر بأنه، الوظائف المترابطة، والمتكاملة، والتي تتفاعل مع بعضها وذلك لتحقيق مجموعة من الأهداف المحددة في فترة زمنية محددة مسبقًا.

وقد ذكر عدة تعريفات للنظام منها:

"- النظام مجموعة من العناصر المتفاعلة التي تكون كلا واحدا، له وظائفه المعينة.

-النظام تجميع من القواعد والإجراءات، أي مجموعة من الأشياء المترابطة من جهة ومجموعة من القواعد والإجراءات أو السلوك من جهة أخرى، ومجوعة الأشياء هي(كيان النظام) أما مجموعة القواعد فهي (نسق عمل النظام)"[(١)].

ومن خلال هذه التعريفات مجتمعة يتضح أن النظام بالمفهوم الاصطلاحي يدور حول أنه مجموعة من الأعراف والقواعد والمبادئ والعناصر والتشريعات التي تقوم بتنظيم حياة الفرد في مجتمعه ودولته.

الاقتصاد لغة: الاقتصاد من القصد، والمقصود بالقصد هو: "اسْتِقامَةُ الطَّرِيقِ...والقَصْدُ: العَدْل... والقَصْد فِي الشَّيْءِ:خلافُ الإفراطِ وهُوَ ما بَيْنَ الإسراف والتَّقْتِيرِ.والقَصْدُ فِي المَعِيشَةِ: أن لا يُسْرِفَ ولا يُقَتِّر[(٢)].

-وجاء أنه: "اسْتِقامَةُ الطريقِ، والاعْتِمادُ، وضِدُّ الإفْراطِ، كالاقْتِصادِ...العَدْلُ"[(٣)].

---

(١) دويدري، رجاء وحيد، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية، (ط١)، لبنان،بيروت، لبنان،بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص٢٧٠-٢٧١.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة :"قصد"،(٣٥٣١٣-٣٥٤).

(٣) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص٣١٠

فخلاصة مفهوم الاقتصاد عند العرب في اللغة إذن يدور حول التوسط والاعتدال بين الإسراف والتقتير.

الاقتصاد في الاصطلاح: لقد تعددت الآراء حول تعريف المفهوم الاصطلاحي للاقتصاد فالاقتصاد كلمة مشتقة من لفظ إغريقي معناه "تدبير أمور البيت"(١).

ويعود سبب تعدد هذه الآراء إلى اختلاف منظور المصدر فمنها ما هو إسلامي ومنها ما هو وضعي، حتى بات من الصعب على أي باحث حصرها.

أما تعريف الاقتصاد من منظور إسلامي فهو:

التوسط والاعتدال في الأشياء فهذا هو مضمون علم الاقتصاد وجوهره، والهدف الذي يقصد إليه،وهو ما نصت عليه الآيات القرآنية في العديد من المواضع، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ الإسراء:٢٩ وهذا المعنى للاقتصاد في الاصطلاح ما كان يقصده العلماء السابقون رحمهم الله وهو الاعتدال والتوسط في الأشياء سواء في العقوبات أو في العبادات.

كما قيل في الاقتصاد أنه: "الاِقْتِصادُ رُتْبَةٌ بَيْنَ رُتْبَتَيْنِ، ومَنْزِلَةٌ بَيْنَ مَنزِلَتَيْنِ، والمَنازِلُ ثَلاثَةٌ: التَّقْصِيرُ فِي جَلْبِ المَصالِحِ، والإسْرافِ فِي جَلْبِها، والاِقْتِصادُ بَيْنَهُما" (٢).

---

(١) الجنيدل، حمد بن الرحمن، مناهج الباحثين في الاقتصاد الإسلامي،(مجلد١)، الرياض، شركة العبيكان،١٤٠٦هـ، ص١٣.

(٢) العز بن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي(سلطان العلماء)، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، (طبعة جديدة منقحة)، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤١٤هـ- ١٩٩١م، ٢/٢٠٥.

أما في الوقت الحاضر فإن العلماء المعاصرين قد عرفوه من منظور شرعي كعلم مستقل حديث، فقيل إنه:"الأحكام والقواعد الشرعية التي تنظم كسب المال وإنفاقه وأوجه تنميته"(١).

– كما عرّف بأنه: " العلم الذي يبحث عن الطريقة التي يوزع بها الناتج الاقتصادي بين المشتركين في العملية الإنتاجية في ظل الإطار الحضاري(الأخلاق وقيم الدين الإسلامي)"(٢).

– ومن هذه التعريفات: "الاقتصاد الإسلامي هو مجموعة الأصول العامة التي نستخرجها من القرآن والسنة لبناء الاقتصاد الذي نقيمه على أساس تلك الأصول حسب بيئة كل عصر"(٣).

أما تعريف الاقتصاد من منظور وضعي :

فقد قام بتعريفه آدم سميث(٤)بقوله: "إن الاقتصاد هو علم الثروة أو هو العلم الذي يختص بدراسة وسائل إغناء الأمم مع التركيز بصفة خاصة على الأسباب

(١) القحطاني، مسفر بن علي، النظام الاقتصادي في الإسلام، (ط١)، السعودية،جامعة الملك فهد للبترول والمعادن،١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م،ص١.

(٢) سحنون، محمود، الاقتصاد الإسلامي: الوقائع والأفكار الاقتصادية، (ط١)، القاهرة، دار الفجر،٢٠٠٦م، ص١٩٩.

(٣) الجنيدل، مناهج الباحثين في الاقتصاد الإسلامي، مرجع سابق، ص٣٠.

(٤) آدم سميث (١٧٢٣-١٧٩٠)، من كبار المفكرين الاقتصاديين ،أسكتلندي الأصل، نشر أهم كتاب له اسمه ثروة الأمم سنة ١٧٧٦م،ويعتبر أساس علم الاقتصاد الحديث ،وسمي أبا الاقتصاد، وهو يتبع المدرسة التقليدية التي من أهم أقطابها مالتوس وجون ستيوارت.(ينظر: قادة الفكر الاقتصادي للدكتور صلاح الدين نامق، (د.ط)،القاهرة، دار المعارف،ص١٥).

المادية للرفاهية كالإنتاج الصناعي أو الزراعي"[١].

-وعرفه الاقتصادي مارشال[٢]بأنه: "العلم الذي يدرس تصرفات الفرد في نطاق أعمال حياته اليومية، وأنه يتناول ذلك الجزء من حياة الإنسان الذي يتصل بكيفية حصوله على الدخل وكيفية استخدامه لهذا الدخل"[٣].

- بينما يرى بعضهم أن الاقتصاد: "يدرس ما يتعلق بالنشاط الإنساني المؤدي إلى خلق المنافع أو زيادتها مستهدفا وراء ذلك إشباع أكبر قدر ممكن من حاجتنا المتعددة"[٤].

وخلاصة هذه التعريفات من المنظور الإسلامي والمنظور الوضعي، يتبين أن المراد بالاقتصاد من المنظور الشرعي هو اتباع تعاليم الشريعة الإسلامية من القرآن والسنة في طريقة الكسب للثروة وفي كيفية توزيعها على الأفراد بالعدل. بينما المراد بالاقتصاد في المنظور الوضعي هو العلم الذي يهتم بطريقة كسب الثروة بما يخدم مصالح الأفراد وإشباع حاجاتهم دون النظر عن الكيفية والطريقة في الكسب.

---

(١) العسال، أحمد محمد- عبد الكريم، فتحي أحمد، النظام الاقتصادي في الإسلام مبادئه وأهدافه، (ط٣)، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٨٠م،ص٦.

(٢) ألفريد مارشال (١٨٤٢م - ١٩٢٤م)، اقتصادي إنجليزي، له آراء في الاقتصاد وألف كتابه مبادئ علم الاقتصاد ووضع فيه أسس المدرسة الاقتصادية الجديدة، وأشهر نظرياته ،نظرية الثمن والنفقة والتوزيع.(ينظر: قادة الفكر الاقتصادي للدكتور صلاح الدين نامق، (د. ط)،القاهرة،دار المعارف،ص٣٢).

(٣) العسال وعبد الكريم، المرجع السابق، ص٦.

(٤) مراد، محمد حلمي، أصول الاقتصاد، (ط٢)، القاهرة، نهضة مصر،١٩٦١م، ج١،ص٢٣.

ج- مفهوم النظام الاقتصادي الإسلامي:

لقد تعددت تعريفات النظام الاقتصادي الإسلامي وهذا يعود إلى جدية وحداثة مصطلح الاقتصاد واتساع دلالاته واختلاف تصورات العلماء حوله ومن هذه التعريفات:

-" السلوك الإسلامي نحو استخدام الموارد المادية في إشباع الحاجات الإنسانية. والسلوك الإسلامي ينبثق من العقيدة الإسلامية والأخلاق الإسلامية العامة التي تحكم سلوك المسلم في الحياة كلها"[١].

ثانياً: النظام الاقتصادي في الإسلام

يمتاز النظام الاقتصادي الإسلامي عن غيره من الأنظمة الاقتصادية الوضعية سواء كانت رأسمالية أو اشتراكية، أنه نظام ذو صبغة وإطار ديني، مما يجعله قادرًا على ضمان تحقيق المصالح الاجتماعية العامة للبشرية، وإقامة العدل بينهم، وذلك لا يتحقق إلا عن طريق الشرع الإلهي، فشتان بين نظام اقتصادي يقوم على أسس مستنبطة من الوحي الإلهي، الذي يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير، وبين نظم اقتصادية تقوم على أسس من وضع البشر المخلوق الذي لا يعلم ماذا يكسب غدا ولا يعلم بأي أرض يموت.

فالنظام الاقتصادي الإسلامي نظام يقوم على منهج ذي عقيدة وأخلاق أساسه الحلال والعدل، والأمانة، والمحبة، والتكافل، والتعاون، والطهارة، والصدق، والأخوة، مع الاعتقاد الجازم بأن العمل (ومنه المعاملات الاقتصادية) عبادة، كقوله تعالى:

---

(١) مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، (ط٢)، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص٤٢٢.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾ النحل: ١١٤.

وقد ورد عن النبي -ﷺ- أحاديث عديدة تَحُثُّ على طَلَب الرزق والكسب الحلال، كقوله -ﷺ-: "ما أَكَل أحدٌ طعامًا قطُّ خيرًا مِن أن يأكُل مِن عَمَلِ يَدِه، وإنَّ نبيَّ اللهِ داودَ- عليه السلام -كان يأكُل مِن عَمَلِ يَدِه"(١).

وعن عون قيس بن أبي حازم، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: " سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -ﷺ-، يَقُولُ: "لَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ، فَيَحْطِبَ عَلى ظَهْرِهِ، فَيَتَصَدَّقَ بِهِ ويَسْتَغْنِيَ بِهِ مِنَ النّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِن أنْ يَسْأَلَ رَجُلًا، أعْطاهُ أوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ، فَإنَّ اليَدَ العُلْيا أفْضَلُ مِنَ اليَدِ السُّفْلى، وابْدَأْ بِمَن تَعُولُ"(٢).

كما نهى الرسول -ﷺ- عن سؤال الناس أموالهم دون حاجة، فقد جاء الكثير من الأحاديث التي تتوعد من يسأل الناس أموالهم، ففي حديث حمزة بن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- أنه سمع أباه يقول: قالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: "ما يَزالُ الرَّجُلُ يَسْألُ النّاسَ، حَتّى يَأْتِيَ يَوْمَ القِيامَةِ ولَيْسَ فِي وجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ"(٣).

وغيرها الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو إلى الكسب الحلال من عمل الرجل بيده وكراهة سؤال الناس أموالهم دون حاجة وتبين ما هو مصيره يوم القيامة، وهذا ما هو إلا دليل على المنهج الواضح والعقيدة السليمة للدين الإسلامي والنظام الاقتصادي الإسلامي ومنهجه القائم على الكتاب والسنة.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، ٢٠٧٢، ٥٧١٣.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، ١٠٤٢، ٧٢١١٢.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، ١٠٤٠، ٧٢٠١٢.

بينما النظم الاقتصادية الوضعية تقوم على منهج الفصل بين الدين والحياة الواقعية، فلا دخل للعقيدة والأخلاق بالاقتصاد، فهدفها الأساس هو تحقيق أقصى مردود مادي ممكن وتكوين الثروات، دون أي اعتبار إلى البشرية، فهي تقوم على أساس الإشباع المادي دون الإشباع الروحي(١).وهذا خلاف ما جاء به النظام الاقتصادي الاسلامي، فقد جاءت آيات عديدة في القرآن الكريم تشير إلى أن المادة والمال لله تعالى والإنسان ما هو إلا مستخلف فيه وذلك في قوله: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ الحديد: ٧.

كما حثَّ القران الكريم على تداول هذا المال بين الجميع ومساعدة الغني للفقير بقوله تعالى: ﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ الحشر: ٧، وكما نهى الله سبحانه وتعالى عن الإسراف والتبذير بقوله تعالى﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ الأعراف: ٣١. وبهذا يلاحظ أن النظام الاقتصادي الإسلامي يتصف بمميزات تميزه عن غيره من أنظمة ومن أهمها ما يلي:

أ- مميزات وخصائص النظام الاقتصادي الإسلامي

يمتاز النظام الاقتصادي في الإسلام بعدة مميزات منها:

أ- النظام الاقتصادي الإسلامي اقتصاد رباني المصدر؛ أي أن الله سبحانه وتعالى هو واضعه، فهو يستمد أصوله وتشريعاته من القرآن والسنه والإجماع والقياس، وهذا ما يجعله يتميز عن غيره من الأنظمة الوضعية بأنه مستقر وأكثر مقاومة للأزمات وأكثر عدالة.

---

(١) ينظر، النبهاني، تقي الدين، النظام الاقتصادي في الإسلام، (ط٦) ، بيروت، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٥٨- ٦٣، بتصرف.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾ يونس: ٥٧.

ب- تمتاز أحكامه بالثبات والمرونة في آن واحد والتطور والجمع بينهما: وذلك أن الأحكام الثابتة: هي الأحكام الثابتة بأدلة قطعية أو راجعة إلى أصل قطعي كحرمة الربا، وحل البيع. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨﴾ البقرة: ٢٧٨ فتمتاز هذه الأحكام بأنها ثابتة لا تتغير مهما تبدلت وتغيرت الأزمنة والأمكنة كما أنها تتصف بصفة العموم والمرونة؛ لتطبق على جميع الناس من غير عسر ولا مشقة[1]. أما الأحكام المتغيرة: فهي الأحكام الثابتة بالأدلة الظنية في سندها أو دلالتها وتتغير تبعًا لمقتضيات المصلحة. وهذه الأحكام قد تتغير بتغير الظروف والأزمان والأمكنة فهي خاضعة لاجتهاد العلماء وبحسب المصلحة العامة وما هو موافق لما جاء في الشرع[2].

ج- الاقتصاد الإسلامي اقتصاد واقعي: لا يميل إلى الخيال، فهو واقعي في الغايات والطريقة، فهو يستمد مقوماته من الواقع المعاش، فلا يحمل الفرد من التكاليف إلا ما يطيقه ويقدر عليه، فهو نظام يوازن بين المصلحة الفردية والمصلحة الجماعية، فلا تتعارض مصلحة الفرد مع مصلحة مجتمعه، خلاف الأنظمة الوضعية التي تتعارض مصالح الفرد مع مصالح مجتمعاتها، فالنظام الاشتراكي يؤمن بالمساواة المطلقة بين الأفراد، وفي النظام الرأسمالي تفضيل مصلحه الفرد على مصلحة المجتمع، وبرأيهم أن المنفعة الكلية للمجتمع تتماشى مع المنفعة القصوى

(١) ينظر: النبهاني، النظام الاقتصادي في الإسلام، مرجع سابق، ص٦٦، بتصرف.

(٢) ينظر: القحطاني، النظام الاقتصادي في الإسلام، مرجع سابق، ص١-٢، بتصرف.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾

البقرة: ٢٨٢. فالنظام الاقتصادي الإسلامي هنا يبين الطريقة الواقعية التي تحفظ حقوق الفراد بين بعضهم وبين مجتمعاتهم(١).

د- النظام الاقتصادي الإسلامي يمتاز بأنه نظام أخلاقي: بحيث أن يتحلى المسلم بالصفات الحميدة التي دعا إليها القرآن والسنة النبوية ومنها التحلي بالصدق والأمانة في المعاملات كلها،وعليه مراعاة الحلال والحرام أثناء ممارسته للنشاط الاقتصادي، قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ البقرة: ٢٧٥، فالنظام الاقتصادي الإسلامي نظام يحثُّ المسلم على تنمية واستشعار الرقابة الذاتية وخشية الله في السر والعلن، والرقابة البشرية وهي ما تفرضه الحكومات المسلمة لمراقبة رعيتها أثناء ممارستها لهذه النشاطات الاقتصادية.

ه- كما يمتاز النظام الاقتصادي الإسلامي بأنه نظام شامل فهو إلى جانب اهتمامه بالجانب المادي فهو يهتم أيضًا بالجانب الروحي فهو نظام متوازن بين المادية والروحية، وهذا يتلخص بقول الله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ المائدة: ٤٩ فحكم الله سبحانه أعظم حكم، فهو يهتم بتوفير ضروريات الحياة من مأكل، ومشرب، ومسكن، وتعليم وغيرها من الحاجات، بالإضافة إلى أنه يعمل على تنمية روح الأخوة وقيم الصدق والعدالة فهو يجمع بين العقيدة والأخلاق بعكس الأنظمة الوضعية الأخرى التي ينصب جلّ اهتمامها على الجانب المادي فقط(٢).

(١) ينظر: النبهاني، النظام الاقتصادي في الإسلام، مرجع سابق، ص٦٦-٦٧، بتصرف.

(٢) ينظر: المرجع سابق، ص٦٠- ٦٧، بتصرف.

ب- أركان الاقتصاد الإسلامي

يقوم الاقتصاد الإسلامي على أركان رئيسة ثلاثة، ويتميز بذلك عن سائر الأنظمة الاقتصادية الوضعية الأخرى في خطوطها العريضة. وهذه الأركان هي كما يلي:

١-الملكية المزدوجة: ويقصد بها الملكية الخاصة التي يختص الفرد بتملكها دون غيره، والملكية العامة وهي الملك المشاع لأفراد المجتمع، فالاقتصاد الإسلامي يقوم على تلك الملكيتين في آن واحد، وهو الذي بدوره يحقق التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، فلو كان هناك تعارض بين المصلحتين فعندها ستقدم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد. فالنظام الاقتصادي الإسلامي لا يتفق مع النظام الرأسمالي في قوله: بأنّ الأساس هو الملكية الخاصّة، وليس مع النظام الاشتراكي في اعتباره أن الملكية الاشتراكية هي الأساس. بل إنّه يقر ويوافق على أشكال الملكية المختلفة في نفس الوقت، فهو يؤمن بالملكية الخاصّة، العامّة، بالإضافة إلى ملكية الدولة. فالملكية في الإسلام إذن هي ترجع في الأصل لله -ﷻ-،قال تعالى:﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾﴾ آل عمران: ١٨٩ فالإنسان إنما هو مستخلف في ملك الله تعالى، فالفرد المسلم له الحق بالتملك (الملكية الخاصة)ولكن يخضع تملكه ضمن ضوابط الشريعة الإسلامية، وذلك للمحافظة عليها من الإهدار والإضرار بها، فالإسلام أعطى ولي الأمر صلاحية المراقبة والمحاسبة واتخاذ ما هو واجب للمحافظة على هذه الملكية وضمان ديمومتها خدمة للمجتمع. فالملكية الفردية أقرها الإسلام وهيأ لها الطرق والوسائل المشروعة مما يترتب عليه حفظ حقه من الاعتداء والاختلاس والسرقة وغيرها، وذلك بأن شرّع الإسلام العقوبات الرادعة لحفظ هذا الحق، فعن أبي أمامة-ﷺ-أن الرسول-ﷺ-قال: "من اقتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينهُ، فَقَدْ أَوْجَبَ الله لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الجَنَّةَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ

شَيئًا يَسيرًا يَا رَسولَ الله، قَالَ: وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ"(١).كما أباح الإسلام الملكية العامة، ومنع الأفراد من تملكها لارتباطها بحق الجماعة وذلك لأنها تعتبر ملكية مشتركة بين الفرد ومجتمعه، كالمرافق العامة والمدارس والحدائق وغيرها، وذلك لقوله-ﷺ-:"المُسْلِمُونَ شُرَكاءُ فِي ثَلاثٍ: فِي الكَلَإِ، والماءِ، والنّارِ"(٢).بالإضافة إلى أن الإسلام قد أجاز ملكية الدولة وهي التي تتطلب مصلحة المجتمع مثل الثروات الطبيعية والأوقاف الخيرية وأموال بيت مال المسلمين من زكاة وجزية، فبيت مال المسلمين يعتبر من أهم المؤسسات التي أقامها رسولنا الكريم -ﷺ-في الدولة الإسلامية، ليحفظ به الأموال العامة من زكاة وأموال الجزية والصدقات وغيرها، وكان -ﷺ- يتصرف بها وفق أمر وشرع الله -ﷻ-(٣).

٣-الحرية المقيدة: "تقييد الحرية الاقتصادية في الإسلام يعني إيجاد الضوابط الشرعية في كسب المال وإنفاقه لتحقيق الكسب الحلال والنفع العام للأفراد والمجتمع"(٤). فالأصل إذن في التعامل الإباحة والحرية إلا إذا ورد نص يحرم ذلك، وعلى هذا فإن للمسلم الحرية الكاملة في ممارسة النشاط الاقتصادي الذي يريده، إلا إذا اصطدم هذا النشاط مع الشريعة الإسلامية فهنا يتم تقييد حريته، فحرية النشاط الاقتصادي في الإسلام ليست حرية مطلقة، وإنما هي مقيدة بقيود تشريعية وأخلاقية.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار، ١٢٢\١٣٧،١.

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الإجارة، باب في منع الماء،٣٤٧٧ ،٢٧٨\٣.وقال الألباني في الحكم على الحديث، حكم الحديث: صحيح (الإرواء ٧١٦). (صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، (ط١)، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، كتاب البيوع، باب في منع الماء، ٣٤٧٧، ٣٦٨\٢).

(٣) ينظر، النبهاني، النظام الاقتصادي في الإسلام، مرجع سابق، ص٢١٨-٢١٩، بتصرف.

(٤) القحطاني، النظام الاقتصادي في الإسلام، مرجع سابق، ص١٢.

فهناك الحلال والحرام والمباح والمندوب والواجب وغيرها. إذن فالفرق شاسع بين الاقتصاد الإسلامي، والاقتصاد الوضعي(الرأسمالي والاشتراكي)،ففي النظام الرأسمالي يمارس فيه الأفراد حرّيات غير محدودة، وبينما النظام الاشتراكي يصادر حرّيات الجميع، يأتي النظام الإسلامي فيقف موقف وسطا بينهما، فهو يسمح للأفراد بممارسة حرّياتهم ضمن حدود القيم الإسلامية، التي تهذّب وتحدد الحرّية وتجعل منها وسيلة في خير الإنسانية والمجتمع ككل. ولكن هذ الحرية مضبوطة بشروط ومن أهم هذه الشروط: أ- أن يكون النشاط الاقتصادي مشروعًا: وذلك أنَّ القاعدة الشرعية تقول: إن الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما ورد النص بتحريمه، فمساحة الحلال في الاقتصاد واسعة، ولكن بشرط ألا تحرم نصًا يقتضي حرمة هذا النشاط الاقتصادي، مثل الربا والمراهنة والاحتكار، ودخول متاجر ليس بغرض الشراء وإنما بقصد سحوبات الجوائز وغيرها [1].

ب-أن تقوم الدولة بالتدخل لحماية المصالح العامة والاهتمام بها: ويكون ذلك بالحدّ من حريات الأفراد إذا أضرت أو أساءت لبقية المجتمع، وذلك مثل تحديد الأسعار منعًا لاستغلال الناس والإضرار بهم، ومثل ما فعله النبي-ﷺ-حين وزّع فيء بني النضير على المهاجرين دون الأنصار إلا رجلين فقيرين؛ وذلك لكي يقيم التوازن والعدل بينهم [2].

بالإضافة إلى حماية مصالح الفئات المحتاجة الفقيرة من منافسة الغير لهم، كفرض الضرائب عند الحاجة الماسة إليها.

ج- تربية المسلم على الإيثار وتقديم مصلحة الآخرين على مصلحته: ففي حال قدم المسلم مصلحة الآخرين على مصلحته الخاصة فهو عندها سيتوقف عن كل ما

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص١٤، بتصرف.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص١٥، بتصرف.

يحقق له النفع وحده دون مراعاة بأنه ربما يضر بذلك الآخرين. "فعن عُبادَةَ بْن الصَّامِتِ أَنَّ رَسُول-ﷺ-اللهِ قَضَى أَنَّ لَا ضَرَرَ وَلا ضِرارَ"(١).

٣-العدالة الاجتماعية: إنَّ مبدأ العدالة الاجتماعي التي جسدها الإسلام تعتبر أساسًا من أسس الاقتصاد الإسلامي، وذلك لأنه يعتبر المجتمع كيانا إنسانيا متواصلا ومتراحما، فالجميع سواء فيه. والنظام الاقتصادي الإسلامي تكفل للجميع بتوزيع الثروة على المجتمع الإسلامي بما هيءَ له من عناصر وضمانات، كما تكفل في تحقيق العدالة الإسلامية بما ينسجم مع القيم التي يرتكز عليها، فالإسلام حين وضع العدالة الاجتماعية ضمن الأركان الأساسية، التي يتكوّن منها النظام الاقتصادي لم يرد بها العدالة الاجتماعية بمفهومها العام وإنما بمفهومها الدال على المجتمعات الإنسانية وذلك لاختلاف الأفكار والمفاهيم عن الحياة بل إنّ الإسلام قد حدّد هذا المفهوم وبلوره، في شكل اجتماعي معين وفق الضوابط الشرعية. واستطاع بعد ذلك أن يجسّد هذا المخطط على الواقع الاجتماعي الحيّ، مما جعل جميع شراييه وأوردته تنبض بالمفهوم الإسلامي للعدالة.ولهذا جاء الإسلام بعدة تشريعات إسلامية لتحقق صورا من التكافل الاجتماعي والتعاون وسدِّ النقص للمحتاجين من أفراد المجتمع، كفرض الزكاة وإعطاء بيت المال لأهل الحاجات، والإنفاق الواجب على الأقارب المحتاجين. كما شرَّع الكفارات والقروض والهِبات وصدقة الفطر والأضاحي والعقيقة وغيرها، من أجل تحقيق مبدأ التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع المسلم. وبالمقابل لقد نهى الإسلام عن الإسراف والبذخ وذلك تحقيقًا للتوازن الاجتماعي ومراعاة نفوس المحتاجين(٢).

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، ٢٣٤٠، ٧٨٤١٢. وقال الألباني في الحكم على الحديث: لا ضرر ولا ضرار صحيح بمجموع طرقه أخرجه ابن ماجه والدارقطني.(غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، محمد ناصر الدين الألباني، (ط٣)، بيروت، المكتب الإسلامي،١٤٠٥هـ، حديث رقم:٢٥٤، ص١٥٨).

(٢) ينظر: النبهاني، النظام الاقتصادي في الإسلام، مرجع سابق، ص٢٢٣-٢٢٤، بتصرف.

المبحث الأول

عام الرمادة

في أحد الأعوام وأثناء خلافة عمر بن الخطاب-ﷺ-الممتدة من سنة (١٣هـ-٢٣هـ)، تعرضت المدينة المنورة وما حولها من أطراف الجزيرة العربية، إلى أزمة طارئة ومفاجأة لم تكن بالحسبان، أدت إلى حدوث أزمة اقتصادية حادة من قحط وجوع ونقص شديد في المواد الغذائية، وهذا العام قد أطلق عليه عام الرمادة. أما عن أصل التسمية ووقت حدوث هذه الأزمة بالتحديد، ستتحدث عنه الباحثة بالتفصيل فيما يأتي:

المطلب الأول: تعريف عام الرمادة وأصل تسميته

قبل التطرق لأصل التسمية لا بد من معرفة معنى الرمادة لغة.

الرمادة لغة: أرمد الرجل إرمادا: افتقر، وإن الرمد والرمادة الهلاك، ويقال رمده وأرمده إذا أهلكه وصيره كالرماد، ورمدت الغنم رمدًا: أي هلكت من البرد أو الصقيع[١].

- ويقال أيضًا:الرماد، دقاق الفحم من حرقه بالنار، والأرمد هو: الغُبرة التي فيها كُدرة، وأرمد الرجل: أصبح فقيرًا، والرمد: الهلاك [٢].وخلاصة القول إنَّ العرب اتفقوا على أن معنى الرمادة في اللغة هو الهلاك والفقر، والرماد هو الناتج عن الحرق.

أما أصل تسمية وتعريف عام الرمادة:

- فقيل في عام الرمادة أنه: "سُمِّيَ بذِلكَ لأنَّ النّاسَ هَلَكُوا فيهِ كَثيرًا، وقيل: هو لجَدْبٍ

---

(١) ينظر: ابن منظور،لسان العرب، مرجع سابق، ١٨٥١٣-١٨٦.

(٢) ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مرجع سابق، ١١٥١٨-١١٧.

تتابَعَ فصَيَّرَ الأرْضَ والشَّجَرَ مثلَ لَوْنِ الرَّمادِ، والأوّلُ أجودُ"[١].

– وجاء أيضا بأنه: " عامٌ أصاب الناسَ فيه جَدْبٌ وقَحْطٌ أيام عمر بن الخطاب–ﷺ– ١٨هـ فكان عام هلكة"[٢].كما قام عدة من المؤرخين العرب بتعريف عام الرمادة منهم: ويقول ابن سعد (ت ٢٣٠هـ)–رحمه الله–:"فِي هَذِهِ السَّنَةِ[أي سنة ١٨هـ]كانَ أوَّلُ عامِ الرَّمادَةِ أصابَ النّاسَ مَحْلٌ وجَدْبٌ ومَجاعَةٌ تِسْعَةَ أشْهُرٍ"[٣].ووصف الطبري (ت٣١٠هـ)–رحمه الله– – عام الرمادة بقوله: "أصابت الناس في إمارة عمر–ﷺ–سنة بالمدينة وما حولها، فكانت تسفي إذا ريحت ترابا كالرماد، فسمي ذلك العام عام الرمادة"[٤].

وخلاصة هذه الأقوال في تعريف عام الرمادة في الاصطلاح، أنها تدل جميعها على أن أرض المدينة المنورة وشبه جزيرة العرب قد أمحلت وأصبحت جدباء بسبب قلة الأمطار، وهذا الجدب أدى إلى قلة الموارد الغذائية من طعام وشراب، مما كان له الأثر البالغ على الناس والمزروعات والمواشي.كما قد اتفق المؤرخون على أن عام الرمادة الذي أصاب المدينة المنورة وما حولها، جعل الخليفة عمر بن الخطاب –ﷺ–

---

(١) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي،المحكم والمحيط الأعظم، (ط١) ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م، ٣٣٠١٩.

(٢) عمر، أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية، (ط١) ، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م، ٩٤٠١٢.

(٣) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، (ط١) ، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١٠هـ –١٩٩٠م، ٢١٥١٣.

(٤) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري، (ط٢) ، بيروت، دار التراث، ١٣٨٧هـ، ٩٨١٤.

والمسلمين في جزيرة العرب تحديدًا، تحت اختبار حقيقي في طريقة وكيفية معالجة وإدارة هذه الأزمة الطارئة والنجاة منها.

وأن مما زاد الأمر سوءا هجرة ونزوح المسلمين من البادية إلى المدينة المنورة، مركز الخلافة الإسلامية، فلم يتبق في البادية منهم إلا القليل، لمدة تسعة أشهر، كما ذكر ابن سعد (ت ٢٣٠هـ)-رحمه الله -في طبقاته الكبرى[١]،مما أدى إلى تفاقم الأزمة على المسلمين وعلى الخليفة عمر بن الخطاب-رضي الله عنهما-،ولكن المؤرخين اختلفوا في سنة وقوع عام الرمادة وهذا ما ستبينه الباحثة في الآتي.

المطلب الثاني: تاريخ حدوث عام الرمادة وبداية المجاعة.

انقسم المحدثون والمؤرخون في تحديد زمن عام الرمادة على قولين، فالقول الأول قال إن عام الرمادة كان عام١٨هـ،وأما القول الثاني فقال إنه كان في عام ١٧هـ.فمن المحدثين والمؤرخين الذين ذهبوا إلى القول الأول: ابن سعد (ت ٢٣٠هـ)-رحمه الله – في طبقاته وهو ما أشارت له الباحثة سابقًا. كما ذكر ذلك الطبري (ت ٣١٠هـ)-رحمه الله – أن عام الرمادة وقع عام ١٨هـ في كتابه تاريخ الرسل والملوك[٢].وابن حبان (٣٥٤هـ)-رحمه الله – في قوله:" فَلَمّا دخلت السّنة الثّامِنَة عشرَة أصاب النّاس مجاعَة شَدِيدَة فاسْتَسْقى لَهُم عمر"[٣].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ٣\٢١٥.

(٢) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق، ٦١٤\٩، بتصرف.

(٣) ابن حبان، محمد بن حبان البستي، الثقات، (ط١) ، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن الهند، دار المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، ٢\٦١٢.

وذكر ذلك ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)-رحمه الله -بقوله:" ثم كانت الرمادة وطاعون عمواس سنة ثمان عشرة"[١]. كما ذكر ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)-رحمه الله -في كتابه الكامل في التاريخ أن زمن عام الرمادة كان عام ١٨هـ[٢].إضافة إلى أنّ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)-رحمه الله - قد أشار إلى ذلك في كتابه البداية والنهاية [٣].

أما من ذهبوا إلى القول الثاني من المحدثين والمؤرخين فمنهم :الذهبي (ت ٧٤٨هـ)-رحمه الله -في كتابة تاريخ الإسلام بقوله: "سنة سبع عشرة...وفيها كانَ القحط بالحجاز، وسمي عام الرَّمادة، واستسقى عُمَر للناس بالعباس عم النّبيّ-ﷺ-"[٤].وذهب إلى هذا الرأي أيضًا السيوطي(ت ٩١١هـ)-رحمه الله -في قوله:"وفي سنة سبع عشرة زاد عمر في المسجد النبوي، وفيها كان القحط بالحجاز،وسمي عام الرمادة واستقى عمر للناس بالعباس"[٥].وبعد استعراض القولين يتضح أن عام

(١) ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، (دط)، تحقيق: عمرو بن غرامة العموري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ١٦٨\٢.

(٢) ينظر: ابن الأثير، عز الدين ،أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، (ط١) ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ٣٧٤\٢، بتصرف.

(٣) ينظر: ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، (د. ط) ، دار الفكر،١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، ١٧\، ٩٠،بتصرف.

(٤) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، (ط١) ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،٢٠٠٣م، ٩٦\٢.

(٥) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، (ط١) ، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص١٠٦.

الرمادة قد وقع عام ١٨هـ،وذلك بدليل إجماع معظم المؤرخين والمحدثين القدامى على ذلك.

المطلب الثالث: أسباب المجاعة في عام الرمادة:

بعد الاطلاع على أحداث عام الرمادة يتضح أن السبب الرئيس وراء هذه الأزمة هو انقطاع الأمطار وجدب الأرض ولكن هناك أسباب أخرى، فعندما انقطعت الأمطار تفاقمت الأزمة الاقتصادية بجزيرة العرب، ما أدى إلى نزوحهم للمدينة المنورة بحثًا عن المأكل والمشرب والمأوى، بعد أن فقدوا مصدر رزقهم الأساس وهو الثروة الحيوانية، ولكن في هذه الأثناء كانت الموارد الغذائية محدودة بالمدينة المنورة، ومع ازدياد الكثافة السكانية بها أدى إلى زيادة الأمر سوءا في هذا العام الاستثنائي بظروفه، مما جعله من أصعب الأعوام التي مرَّ بها العرب في الجزيرة العربية. ويمكن القول بأن هذه الأزمة تمثلت من ناحيتين: النشاط التجاري، والنشاط الزراعي بنوعيه (النباتي والحيواني)، فقد كانت هذه النشاطات الاقتصادية الأساسية التي يعتمد عليها العرب آنذاك في الجزيرة العربية ،ففي عام الرمادة تعرضت الجزيرة العربية لظروف قاهرة ووضع صعب مما أدى إلى إلحاق الأضرار البالغة في هذين القطاعين من ناحية اقتصادية بشكل كبير، وحدوث أزمة اقتصادية شديدة، وقد تمثلت هذه الظروف بالأسباب التالية:

أ- إن السبب الرئيس كما ذكر المؤرخون هو توقف نزول الأمطار والشح الشديد في المياه مما أدى إلى تأثر النشاط الزراعي بشقيه (النباتي والحيواني) تأثرًا شديدًا، فقد كانت الأمطار والآبار هي المصدر الأساس في جزيرة العرب في ريِّ المزروعات وسقي المواشي، فقلة الأمطار وانحباسها أدى إلى جفاف الآبار،وبدوره أدى إلى تأثر الثروة الحيوانية تأثرًا شديدًا، حتى أصبح الرجل يذبح الشاة لإطعام أهل بيته فتعافها

نفسه من منظرها القبيح، وقد ذكر ذلك الطبري(ت٣١٠هـ)-رحمه الله -بقوله: "وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها، وإنه لمقفر"(١).

ب- تأثر النشاط التجاري الذي كان يعتمد عليه العرب في الجزيرة العربية فقد كان أهل جزيرة العرب يستوردون أكثر احتياجاتهم من بلاد الشام، ومن أهم المنتجات التي كان يستوردها العرب آنذاك(المواد الغذائية والمنسوجات)،وقد صادف عام الرمادة انتشار طاعون عمواس في بلاد الشام، كما ذكر بعض المؤرخين ومنهم ابن سعد(ت٢٣٠هـ)-رحمه الله -بقوله: "وفِي خِلافَتِهِ كانَ طاعُونُ عَمَواسَ فِي سَنَةِ ثَمانِي عَشْرَةَ. وفِي هَذِهِ السَّنَةِ كانَ أوَّلُ عامِ الرَّمادَةِ "(٢). وابن كثير(ت ٧٧٤هـ)-رحمه الله - بقوله:"ثُمَّ كانَ عامُ الرَّمادَةِ فِي سَنَةِ ثَمانِيَ عَشْرَةَ. قالَ: وكانَ فِيها طاعُونُ عَمَواسَ"(٣). وهذا أدى بدوره إلى انقطاع أو ضعف الحركة التجارية بين الجزيرة العربية وبلاد الشام، مما فاقم سوء الوضع الاقتصادي بجزيرة العرب.

ج- ويمكن إضافة سبب آخر، هو هجرة ونزوح معظم أهل البادية إلى مركز الخلافة الإسلامية(المدينة المنورة)،بحثًا عن المساعدات والعون جراء هذه الأزمة، وذلك لأن أهل البادية كان عملهم الأساس هو رعي وتربية الماشية، فهي مصدر رزقهم وثروتهم الأساسية، وكان اعتمادهم الأساس عليها في مأكلهم وملبسهم ومشربهم.

ومما سبق يمكن القول بأن أزمة عام الرمادة ترجع إلى أسباب خارجية كونية لا يد لمخلوق فيها، ويمكن أن تواجه أي عصر من العصور. فإن المسلم يؤمن أن

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق، ٩٨١٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق،٢١٥١٣.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ٦٦٠١٩.

هناك طاعات ومعاصي، فعندما انقطع هطول الأمطار على الجزيرة العربية، بادر المسلمون بالتوبة والتضرع لله سبحانه بالعفو عنهم والمغفرة.

فقد ذكر ذلك ابن سعد(ت٢٣٠هـ)-رحمه الله -في كتابه عن عمر-رضي الله عنه-بأنه قد جمع الناس وخطب بهم بقوله: "خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الخَطّابِ النّاسَ فِي زَمانِ الرمادة فَقَدِ ابْتُلِيتُ بِكُمْ وابْتُلِيتُمْ بِي فَما أدْرِي ألسُّخْطَةُ عَلَيَّ دُونَكُمْ أوْ عَلَيْكُمْ دُونِي أوْ قَدْ عَمَّتْنِي وعَمَّتْكُمْ. فَهَلُمُّوا فَلْنَدْعُ اللَّهَ يُصْلِحْ قُلُوبَنا وأنْ يَرْحَمَنا وأنْ يَرْفَعَ عَنّا المَحْلَ.قالَ فَرُئِيَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ رافِعًا يَدَيْهِ يَدْعُو اللَّهَ.ودَعا النّاسُ وبَكى وبَكى النّاسُ مَلِيًّا"[1].

كما ذكر ابن كثير(ت ٧٧٤هـ)-رحمه الله -في كتابه مسند الفاروق عن عمر-رضي الله عنه- بقوله: "يقول قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه إن الرجف من كثرة الزنا وإن قحوط المطر من قضاء السوء وأئمة الجور"[2]، فهذه وإن كانت أمور غيبية لا ترى بالعين المجردة، ولكن هذا ما يميز الإنسان المسلم عن غيره وما يميز بدوره الاقتصاد الإسلامي عن غيره؛ وهو الإيمان التام بالغيب وأن كل شيء مقدر من خير ومن شر.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ١٤٥١٣.

(٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، (ط١) ، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، المنصورة، دار الوفاء، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ٢٢٤١١.

المبحث الثاني

الرؤية التطبيقية لعمر بن الخطاب للنظام الاقتصادي الإسلامي في عام الرمادة

عندما وقعت أزمة عام الرمادة سارع خليفة المسلمين عمر بن الخطاب-ﷺ-في اتخاذ عدة تدابير وإجراءات فورية لحل هذه الأزمة وإدارتها إدارة سليمة ويمكن تقسيم هذه الإجراءات إلى مطلبين، قسم مادي وقسم شرعي:

المطلب الأول: القسم المادي

أولًا: أنه ضرب من نفسه قدوة للمسلمين كافة.

كان لسلوكه-ﷺ-الأثر البالغ في معالجة هذه الأزمة والتخفيف من آثارها، فقد كان شديد الهمّ والخوف من أن يحاسبه الله إن هلك أحد من المسلمين، وهذا نابع من شعوره الشديد بالمسؤولية تجاه المسلمين، فقد كان دائم الصلاة، ودائم الاستغفار، وكان يقول في السحر: " اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ هَلاكَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ عَلى يَدَيَّ"(١).

فمن شدة همه وحزنه وتضرعه لله؛ خشي عليه المسلمون من أن يصاب بمكروه، كما جاء عن رواية أسامة بن زيد عن أبيه [أسلم وهو خادم عمر بن الخطاب]-ﷺ-:"كنا نقول: لو لم يرفع اللَّه المحل عام الرَّمادَةِ لظننا أن عمر يموت همًا بأمر المُسْلِمِينَ"(٢). فقد كان -ﷺ- يشارك المسلمين معاناتهم، وتحمل معهم الأضرار، وسنَّ من نفسه القدوة الحسنة للمسلمين وللأمة كافة، فكان يكره أن يأكل من أكل لا يأكله الناس، كما كان يتعشى مع المسلمين في مائدة واحدة، فقد كان

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ٢٧٣١٣.

(٢) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، (ط١)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، بيروت، دار الفكر، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ٣٩٥١١٠.

يصنع الطعام وينادي بالمسلمين من يحب أن يشاركه الطعام فليأتِ ومن كان لا يستطيع القدوم عليه فإنه كان يأمر عماله أن يبعثوا لهم الطعام لمنازلهم. ومن يريد منهم أن يأخذ الطعام لأهله فليأخذ، وكان لا يؤثر نفسه بشيء عنهم. ففي أثناء الأزمة التي عصفت بجزيرة العرب لم يأكل عمر بن الخطاب -ﷺ- في بيت أحد من أولاده ولا من نسائه كما قد أقسم ألا يأكل السمن واللحم حتى يزيح الله عنهم هذه الغمة والأزمة التي عصفت بالمسلمين[1]. فقد ذكر يعقوب بن سفيان(ت ٢٧٧هـ)- رحمه الله -في كتابه (المعرفة والتاريخ) بسند جيد إلى زرّ بن حبيش -ﷺ- قال:"رأيت عمر أعشر أصلع آدم قد فرع الناس كأنّه على دابة. قال :فذكرت هذه القصة لبعض ولد عمر فقال: سمعنا أشياخنا يذكرون أن عمر كان أبيض فلما كان عام الرمادة وهي سنة المجاعة ترك أكل اللحم والسمن وأدمن أكل الزيت حتى تغير لونه، وكان قد احمر فشحب لونه"[2].

كما وصف الصحابي الجليل عياض بن خليفة[3] -ﷺ- حال عمر -ﷺ- أثناء عام الرمادة بقوله: "رَأَيْتُ عُمَرَ عامَ الرَّمادَةِ وهُوَ أسْوَدُ اللَّوْنِ. ولَقَدْ كانَ أبْيَضَ .فَنَقُولُ: مِمَّ ذا؟ فَيَقُولُ: كانَ رَجُلا عَرَبِيًّا وكانَ يَأْكُلُ السَّمْنَ واللَّبَنَ فَلَمّا أمْحَلَ النّاسُ حَرَّمَها حَتّى يَحْيَوْا فأكل بالزيت فغير لونه وجاع أكثر"[4].

---

(١) ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ٢٣٨١٣-٢٣٩، بتصرف.

(٢) الفسوي، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي، المعرفة والتاريخ، (ط٢) ، المحقق: أكرم ضياء العمري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، ٣٠٨١٣.

(٣) عياض بن خليفة، قال عنه ابن حجر، مقبول من الطبقة الثانية، أخرج له البخاري، حديثًا، ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق:عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م،٩٥١٢.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق،٢٩٣١٣.

وكان عمر -ﷺ- يشارك رعيته في تحمل آثار هذه الأزمة ويخفف عنهم الألم والجوع والحرمان، فقد كان يدرك أهمية سلوكه الشخصي وجعل من نفسه ومن أهل بيته وعماله قدوة لأمته في سبيل مواجهة هذه الأزمة التي حلت بهم، فقد روي عنه أنه كان يقول: "إنَّ النّاسَ لَمْ يَزالُوا مُسْتَقِيمِينَ ما اسْتَقامَتْ لَهُمْ أئِمَّتُهُمْ وهُداتُهُمْ"(١).

كما ورد عن ابن عمر -ﷺ- أنه قال: "كان عمر إذا نهى الناس عن شيء جمع أهله وقال إني قد نهيت الناس عن كذا وكذا وأنهم إنما ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم فإن وقعتم وقعوا وإن هبتم هابوا ..."(٢).

وفي رواية عن عيسى بن معمر -ﷺ- أنه قال: "نَظَرَ عُمَرُ بْنُ الخَطّابِ عامَ الرَّمادَةِ إلى بِطِّيخَةٍ فِي يَدِ بَعْضِ ولَدِهِ فَقالَ: بَخٍ بَخٍ يا ابْنَ أمِيرِ المُؤْمِنِينَ، تَأْكُلُ الفاكِهَةَ وأمَةُ مُحَمَّدٍ هَزْلى؟ فَخَرَجَ الصَّبِيُّ هارِبًا وبَكى، فَأُسْكِتَ عُمَرُ بَعْدَما سَألَ عَنْ ذَلِكَ، فَقالُوا: اشْتَراها بِكَفٍّ مِن نَوًى"(٣).كما حرص الخليفة عمر بن الخطاب -ﷺ- على الابتعاد عن الإسراف في الأكل، والاكتفاء بصنع نوع واحد من الطعام مثل اللحم من غير أن يضاف إليه السمن. فكما ضرب من نفسه قدوة في المأكل فقد ضرب من نفسه قدوة أيضًا في الزهد بالملبس ففي رواية السائب بن يزيد -ﷺ- أنه قال:"رَأيْتُ عَلى عُمَرَ بْنِ الخَطّابِ إزارًا فِي زَمَنِ الرَّمادَةِ فِيهِ سِتَّ عَشْرَةَ رُقْعَةً"(٤).وقد جاء الكثير من الروايات التي وردتنا عن مواقف عمر بن الخطاب -ﷺ- التي ضرب فيها من نفسه القدوة للناس في الصبر على الأزمة وتحمل صعابها.

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ٢٢٢١٣.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، مرجع سابق، ٢٦٨١٤٤.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، المرجع السابق، ٢٤٠١٣.

(٤) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، مرجع سابق، ٤٠٠١١٠.

ثانياً: التعداد والإحصاء للاجئين والفقراء.

لقد كان عمر -ﷺ- مدركًا إدراكًا حقيقيًا لحجم الأزمة ووقع البلاء وخطره، ولزوم قوة التحمُّل لنتائجه وتبعاته، فقد كان يتحمل أعباء إدارة الأزمة، خاصة أنَّ المسلمين النازحين قد قدموا للمدينة من كل ناحية وصوب يلتمسون الطعام والشراب من عاصمة الخلافة الإسلامية، فلم يتوانَ -ﷺ- عن مساعدتهم، وإغاثتهم، وتقديم العون لهم، فقام بتشكيل فريق مسؤول معه أعده لإحصاء أعداد اللاجئين والوافدين والفقراء، وإقامة المخيمات لهم وتوزيع الطعام عليهم بالعدل، فكان منهم: المسور بن مخرمة، وعبد الله بن عتبة بن مسعود، وعبد الرحمن ابن عبد القاري -ﷺ- أجمعين، وقد جعلهم يتابعون شؤون اللاجئين والمتضررين، والقيام على أمورهم وتوزيع الطعام عليهم، كما كان يلزمهم بالاجتماع معه يوميًا ليطلعوه على ما يجري ويخبروه بأحوال المسلمين بكل ما هو جديد، وقد كان يأمرهم بإحصاء أعداد النازحين باستمرار سواء من يحضرون معه العشاء، أو من يبقون في خيامهم خارج المدينة القريبين والبعيدين ممن لم ينزح للمدينة. فكان -ﷺ- كل يوم يجمع الآف الناس ليتعشوا معه ومن لم يستطع القدوم منهم من مرضى أو نساء وصبيان فكان يأمر بإيصال الطعام إليهم في مضاربهم[1]. كما كان -ﷺ- يتعاهد رعيته بالغداة والعشي وكان يتفقدهم بنفسه للتعرف عن كثب على أحوال رعيته من المتضررين، فقد ذكر البلاذري(ت ٢٧٩ هـ) -رحمه الله- ذلك عن عمر -ﷺ- قوله: "وَيْحَكَ يا يَرْفا! احْمِلْ هَذِهِ الجَفْنَةَ حَتّى تَأْتِيَ بِها أهْلَ بَيْتٍ بِثَمْغٍ [موضع بخيبر] فَإنِّي لَمْ آتِهِمْ مُنْذُ ثَلاثَةِ أيّامٍ. وأحْسَبُهُمْ مُقْفِرِينَ. فَضَعْها بَيْنَ أيْدِيهِمْ"[2]. وفي رواية عن أبي هريرة -ﷺ- أنه قال: "رحم اللَّهُ ابْنَ حَنْتَمَةَ! لَقَدْ رَأيْتُهُ عامَ الرَّمادَةِ، وإنَّهُ لَيَحْمِلُ عَلى ظَهْرِهِ جِرابَيْنِ وعُكَّةَ

(١) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ٢٤٠١٣-٢٤١ بتصرف.

(٢) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، مرجع سابق، ٣٨٤١١٠.

زَيْتٍ فِي يَدِهِ،...فَرَأَيْتُ عُمَرَ طَرَحَ رِداءَهُ، ثُمَّ اتَّزَرَ، فَما زالَ يَطْبُخُ لَهُمْ حَتّى شَبِعُوا..."(١).

وفي رواية أخرى ذكر الطبري(ت٣١٠هـ)-رحمه الله-عن رواية سليمان بن بريدة-رضي الله عنه-قوله: "فَأَتَيْتُ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وهُوَ يُغَدِّي النّاسَ مُتَّكِئًا عَلى عَصًا كَما يَصْنَعُ الرّاعِي وهُوَ يَدُورُ عَلى القِصاعِ، يَقُولُ: يا يَرْفَأُ [مولى عمر بن الخطاب]،زِدْ هَؤُلاءِ لَحْمًا، زِدْ هَؤُلاءِ خُبْزًا، زِدْ هَؤُلاءِ مَرَقَةً"(٢).

كما قام بوضع تنظيم دقيق لتوزيع النازحين على عدة جهات من المدينة حتى لا يحدث كثافة سكانية بجهة دون الأخرى، وجعل على كل جهة مسؤولًا يتابع أحوالهم ويمدهم بالطعام والمؤن اللازمة، وقد كان يرسل الطعام والمؤن لمن بقي منهم بالبادية، كما جعل لهم معونات متواصلة منها المعونات الشهرية ومنها اليومية، حسب احتياجاتهم وبعدهم عن المدينة.

ثالثاً: توجيه رعيته في كيفية الاقتصاد بالموارد.

كان عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-يتبع سياسة ضبط وترشيد الإنفاق والتقشف بالموارد وتوزيعها بالعدل بين رعيته كل حسب حاجته، وهذا الترشيد والاقتصاد بالموارد يترتب عليه توفيرها لفترة أطول، وكما أن هذه السياسة تسهم في تخفيف وطأة الأزمة على المسلمين، فقد كان ينمي بهم روح التكافل والإيثار، مما يشعر النازحين والفقراء بأن إخوانهم يشاركونهم المعاناة ويتخلون عن احتياجاتهم الزائدة لصالحهم ولمساعدتهم، فقد بدأ بتوجيه أهل بيته بالاقتصاد والترشيد في الاستهلاك، وكان يدعو المسلمين إلى ذلك أيضا، فمن مواقفه أنه نهى عن الجمع بين السمن واللحم على مائدة واحدة،

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق، ٤/٢١١-٢١٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق، ٤/١٨٧.

كما أنه قام بتوجيه النساء لكيفية إعداد الطعام واستغلاله بطريقة اقتصادية تؤدي إلى توفير في الموارد، فقد روى حزام بن هشام عن أبيه-رضي الله عنهما- قوله: "رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطّابِ عامَ الرَّمادَةِ مَرَّ عَلى امْرَأةٍ وهِيَ تَعْصِدُ عَصِيدَةً لَها فَقالَ: لَيْسَ هَكَذا تَعْصِدِينَ. ثُمَّ أخَذَ المِسْوَطَ فَقالَ: هَكَذا. فَأراها"(١).

وفي رواية هشام ابن خالد-رضي الله عنه-أنه قال: "سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطّابِ يَقُولُ: لا تَذُرُّنَّ إحْداكُنَّ الدَّقِيقَ حَتّى يَسْخُنَ الماءُ ثُمَّ تَذُرُّهُ قَلِيلا قَلِيلا وتَسُوطُهُ بِمِسْوَطِها فَإنَّهُ أرْيَعُ لَهُ وأحْرى أنْ لا يَتَقَرَّدُ"(٢).ومن مواقفه -رضي الله عنه- أنه عندما رأى الأحنف-رضي الله عنه- قد اشترى ثوبا باثني عشر درهمًا قال له: "فهلا بدون هذا، ووضعت فضلته موضعا تغني به مسلما! حصوا وضعوا الفضول مواضعها تريحوا أنفسكم وأموالكم، ولا تسرفوا فتخسروا أنفسكم وأموالكم"(٣).

فكل هذه المواقف لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وغيرها ما هي إلا دليل على أنه كان يعدّ الأمة لتحمل وتعلم حسن إدارة مثل هذه الأزمات الاقتصادية وتقبلها والاستعداد لها للعصور القادمة، فكان يقدم مساعدة المتضررين من النازحين عن غيرهم فكان إنفاق الموارد وفق ترتيب أولويات المتضررين، وكان يأمر عماله بأن يقوموا بذبح الإبل للمتضررين الذين بقوا في البادية ولم ينزحوا وأن لا يعطوهم الإبل حيَّة، لأنه يعلم أن العرب لن يقدموا على ذبح إبلهم ولو كانوا في قمة الحاجة. وهذا دليل على أن سد حاجتهم للطعام أهم وأولى من حاجاتهم الأخرى في الإبل.

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ٢٣٩١٣.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق، ٢١٢١٤.

(٣) المرجع السابق، ٧٨١٤.

المطلب الثاني: القسم الشرعي

أولًا: الاستغاثة والاستعانة بالله:

إن للوسائل المعنوية والدعوات والتضرع لله أهمية بالغة لا تقل عن أهمية الوسائل المادية في إدارة الأزمات الاقتصادية، فالدعاء لله -ﷻ- عند المسلمين هو جزء من حياتهم فالدعاء عبادة، فالمسلم يلجأ له في حال اليسر وفي كل لحظات عيشه فكيف إذ أصابه كرب وهم وضائقة، فهو السبيل والوسيلة الأولى للجوء إلى ربهم للطلب منه والدعاء ليستجيب لهم ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ غافر: ٦٠ وهذا الأمر الذي كان يعلمه عمر -ﷺ- فهو يعلم أن هذه الغمة لن تنجلي إلا بالدعاء ولذلك كان يطوف بأرجاء المدينة يحث المسلمين على البراءة من الذنوب والخطايا، والدعاء والاستغفار وأن ينجيهم الله من هذه الأزمة ويرفع عنهم المجاعة، ففي رواية عبد الله بن يزيد -ﷺ- أنه قال: "حَدَّثَنِي مَن حَضَرَ عُمَرَ بْنَ الخَطّابِ عامَ الرَّمادَةِ وهُوَ يَقُولُ: أيُّها النّاسُ ادْعُوا اللَّـهَ أنْ يُذْهِبَ عَنْكُمُ المَحْلَ. وهُوَ يَطُوفُ عَلى رَقَبَتِهِ دِرَّةٌ"(١).

فقد كان دائم الترديد بأن يرفع الله عنهم هذا البلاء وألا يهلكهم، فقد كان يعلم أن حبس الغيث عن المسلمين ما هو إلا بخطاياهم وبذنوبهم، ففي رواية سليمان بن يسار -ﷺ- أنه قال: "خطَبَ عُمَرُ بْنُ الخَطّابِ النّاسَ فِي زَمانِ الرمادة فَقَدِ ابْتُلِيتُ بِكُمْ وابْتُلِيتُمْ بِي فَما أدْرِي ألسُّخْطَةُ عَلَيَّ دُونَكُمْ أوْ عَلَيْكُمْ دُونِي أوْ قَدْ عَمَّتْنِي وعَمَّتْكُمْ. فَهَلُمُّوا فَلْنَدْعُ اللَّـهَ يُصْلِحْ قُلُوبَنا وأنْ يَرْحَمَنا وأنْ يَرْفَعَ عَنّا المَحْلَ. قالَ فَرُئِيَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ رافِعًا يَدَيْهِ يَدْعُو اللَّـهَ.ودَعا النّاسُ وبَكى وبَكى النّاسُ مَلِيًّا. ثُمَّ نَزَلَ"(٢).

---

(١) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، مرجع سابق، ٤٠٠\١١٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق ، ٢٤٥\١٣.

كما استعان بالصبر والصلاة فقد كان -ﷺ- يصلي العشاء بالمسلمين ثم يخرج إلى بيته، فلا يزال يصلي حتى يكون آخر الليل، فيخرج فيأتي الأنقاب، فيطوف عليها، فعن ابن عمر -ﷺ- أنه قال: "كانَ عُمَرُ بْنُ الخَطّابِ أحْدَثَ فِي زَمانِ الرَّمادَةِ أمْرًا ما كانَ يَفْعَلُهُ. لَقَدْ كانَ يُصَلِّي بِالنّاسِ العِشاءَ ثم يخرج حتى يَدْخُل بَيْتَهُ فَلا يَزالُ يُصَلِّي حَتّى يَكُونَ آخر الليل. ثم يخرج حتى يَدْخُل بَيْتَهُ فَلا يَزالُ يُصَلِّي حَتّى يَكُونَ آخِرُ اللَّيْلِ. ثُمَّ يَخْرُجُ فَيَأْتِي الأنْقابَ فَيَطُوفُ عَلَيْها"[1].كما كان دائما يذكر المسلمين ويحثهم على الدعاء لله بعد كل صلاة، وقد استمر بقرع باب الله -ﷻ- بالدعاء وحث المسلمين عليه، حتى استجاب الله لهم ورفع المجاعة عنهم.

ثانياً: إقامة صلاة الاستسقاء:

إن مما يستعان به في رفع القحط وإنزال الغيث على المسلمين بجانب الصلاة والدعاء هو صلاةَ الاستسقاء، وهي طلب سقيا الماء والأمطار من الله -ﷻ-، فالاستغفار هو الوسيلة الأولى لرفع الذنوب عن العبد ومن ثم يأتي الغيث من الله -ﷻ- ويرفع البلاء عن العباد. فلجأ عمر بن الخطاب -ﷺ- إلى صلاة الاستسقاء في عام الرمادة، فجاء عن الشعبي قوله: "أنَّ عُمَرَ خَرَجَ يَسْتَسْقِي فَقامَ عَلى المِنبَرِ فَقَرَأ هَذِهِ الآياتِ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ نوح: ١٠ .ويَقُولُ تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ هود: ٣. ثُمَّ نَزَلَ فَقِيلَ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ ما مَنَعَكَ أنْ تَسْتَسْقِيَ؟ قالَ: قَدْ طَلَبْتُ المَطَرَ بِمَجادِيحِ السَّماءِ الَّتِي يَنْزِلُ بِها القَطْرُ"[2]. وفي رواية أبي وجزة السعدي عن أبيه قال: "رَأيْتُ عُمَرَ خَرَجَ بِنا إلى المُصَلّى

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق،٢٣٧١٣.

(٢) المرجع السابق، ٢٤٣١٣-٢٤٤.

يَسْتَسْقِي فَكانَ أكْثَرُ دُعائِهِ الاسْتِغْفارَ حَتّى قُلْتُ لا يَزِيدُ عَلَيْهِ. ثُمَّ صَلّى ودَعا اللَّهَ فَقالَ: اللَّهُمَّ اسْقِنا"(١).

كما ذكر ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)-رحمه الله-أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قام بالاستسقاء عدة مرات وبعدة أوجه، وكان شديد الإلحاح بالدعاء أثناء الصلاة. كما ورد في رواية عن جابر بن عبد الله-رضي الله عنه- أنه قال: أصابتنا سنة الرمادة فاستسقينا فلم نسق ثم استسقينا فلم نسق ثم استسقينا فلم نسق فقال عمر لأستسقين غدا بمن يسقيني الله فقال الناس بمن بعلي بحسن بحسين فلما أصبح غدا إلى منزل العباس..."(٢).

فهذه الرواية تدل أن عمر-رضي الله عنه-قام بالاستسقاء عدة مرات، ولم يستجب له، ومع هذا لم يقنط من رحمة الله فاستمر بالاستسقاء والدعاء والصلاة، إلى أن وصلته رؤيا رآها أحد المسلمين في البادية ففي رواية أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن مالك-رضي الله عنه-أنه قال: "أصاب الناس قحط في زمن عُمَرَ بْنِ الخَطّابِ فَجاءَ رَجُلٌ إلى قَبْرِ النَّبِيِّ-ﷺ-فَقالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَسْقِ اللَّهَ لِأُمَّتِكَ فَإنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا فَأتاهُ رَسُولُ اللَّهِ-ﷺ-في المنام فقال: ايت عمر فأقره منى السلام وأخبرهم أنهم مسقون، وقل له عليك بالكيس الكَيْسَ. فَأتى الرَّجُلُ فَأخْبَرَ عُمَرَ فَقالَ: يا رب ما آلوا إلّا ما عَجَزْتُ عَنْهُ. وهَذا إسْنادٌ صَحِيحٌ"(٣).

فكتب إلى عماله، وولاة الأقاليم، أن يخرجوا يوم كذا، وساعة كذا، وأن يتضرعوا إلى الله بأن يرفع القحط عنهم ويمدهم بالأمطار، وقد دعا الناس كافة بما فيهم

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ٢٤٣١٣.
(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، مرجع سابق، ٣٦١١٢٦-٣٦٢.
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ٩١١٧-٩٢.

النساء والأطفال والشيوخ والدواب طلبًا للسقيا، فكان هذا النفير العام من المسلمين لصلاة الاستسقاء من الصور المهيبة في أرجاء الدولة الإسلامية في هذا العام، ففي رواية عن أبي وجزة السعدي عن أبيه-ﷺ-أنه قال: "كانَتِ العَرَبُ قَدْ عَلِمَتِ اليَوْمَ الَّذِي اسْتَسْقى فِيهِ عُمَرُ وقَدْ بَقِيَتْ غُبَّراتٌ مِنهُمْ فَخَرَجُوا يَسْتَسْقُونَ كَأَنَّهُمُ النُّسُورُ العِجافُ تَخْرُجُ مِن وُكُورِها يَعُجُّونَ إلى اللَّهِ"(١).كما أنه اختار الوقت المناسب لنفير المسلمين لصلاة الاستسقاء وذلك بعد أن استعلم من العباس-ﷺ-عم النبي-ﷺ-بتحري وقت نزول المطر، فعن ابن أبي عون-ﷺ-أنه قال: "قالَ عُمَرُ بْنُ الخَطّابِ لِلْعَبّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ: يا أبا الفَضْلِ كَمْ بَقِيَ عَلَيْنا مِنَ النُّجُومِ؟ قالَ:العَوّاءُ. قالَ:كَمْ بَقِيَ مِنها؟ قالَ ثَمانِيَةُ أيّامٍ. قالَ عُمَرُ: عَسى اللَّهُ أنْ يَجْعَلَ فِيها خَيْرًا"(٢). وقد طلب منه أن يخرج معه لصلاة الاستسقاء، فقد كان العباس-ﷺ-شيخا مستجاب الدعاء، فالاستشفاع بأهل الصلاح والتقوى وأهل بيت النبوة مستحب، ولمكانته المعروفة وصلته وقرابته برسولنا-ﷺ-،فما كان من العباس إلا أن استجاب لطلب عمر بن الخطاب-ﷺ-.

خرج عمر بن الخطاب-ﷺ-لصلاة الاستسقاء متواضعًا خاشعًا باكيًا، يلهج بالدعاء والتضرع إلى الله، مرتديًا بردا كان للنبي-ﷺ-ويريد بذلك التقرب إلى الله بشيء من أثر النبي عليه السلام. ففي رواية عن السائب بن يزيد-ﷺ-قال: "نَظَرْتُ إلى عُمَرَ بْنِ الخَطّابِ يَوْمًا فِي الرَّمادَةِ غَدا مُتَبَذِّلا مُتَضَرِّعًا عَلَيْهِ بُرْدٌ لا يَبْلُغُ رُكْبَتَيْهِ، يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالاسْتِغْفارِ وعَيْناهُ تُهْراقانِ عَلى خَدَّيْهِ"(٣). وعندما وصل إلى المصلى، قام فخطب بالناس وتضرع إلى الله، وجعل الناس يلحون في دعائهم، فكان أكثر دعائه-

(١) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٤٠٣١١٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ٢٤٤١٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق ، ٢٤٤١٣.

ﷺ-الاستغفار، إلى أن حان وقت الانصراف، مد يديه للسماء، وحول رداءه فجعل اليمين إلى اليسار، وجعل اليسار إلى اليمين، ومدّ يديه للسماء بإلحاح في الدعاء وقد بكى عمر بكاءً طويلًا حتى أخضلت لحيته(١).

كما قد تشفع عمر بن الخطاب-ﷺ-بعم النبي عليه الصلاة والسلام، العباس بن عبد المطلب-ﷺ-،كما جاء في رواية السائب بن يزيد-ﷺ-أنه قال: "ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ العَبّاسِ فَقالَ: اللَّهُمَّ إنّا نَسْتَشْفِعُ بِعَمِّ رَسُولِكَ إلَيْكَ. فَما زالَ العَبّاسُ قائِمًا إلى جَنْبِهِ مَلِيًّا والعَبّاسُ يَدْعُو وعَيْناهُ تَهْمُلانِ"(٢).

وكان العباس-ﷺ- قد طال بالعمر، وكانت عيناه تذرفان الدموع، ولحيته تتدلى على صدره، وكان يقول:"اللَّهُمَّ أنْتَ الرّاعِي فَلا تُهْمِلِ الضّالَّةَ، ولا تَدَعِ الكَسِيرَ بِدارِ مَضْيَعَةٍ، فَقَدْ صَرَخَ الصَّغِيرُ ورَقَّ الكَبِيرُ وارْتَفَعَتِ الشَّكْوى، وأنْتَ تَعْلَمُ السِّرَّ وأخْفى، اللَّهُمَّ فَأَغْنِهِمْ بِغِناكَ قَبْلَ أنْ يَقْنَطُوا فَيَهْلِكُوا، فَإنَّهُ لا يَيْأسُ إلّا القَوْمُ الكافِرُونَ"(٣).

فما كاد العباس-ﷺ- ينتهي من دعائه حتى تكونت قطع من السحاب التأمت ببعضها في السماء، وهدأ الريح فأمطر الناس، فاستبشر المسلمون وأقبلوا على عمِّ رسول الله -ﷺ- يرددون: "هنيئًا لك يا ساقي الحرمين"(٤).

فتلاحم المسلمين وتكاتفهم وتضرعهم لله سبحانه، في الإلحاح بالدعاء والاستغفار ونفورهم في آن واحد لصلاة الاستسقاء بناء على طلب الخليفة عمر بن الخطاب-ﷺ- ما هو إلا دليل واضح على المنهج السليم والواضح في حياة الأمة ودليل عملي اقتصادي في معالجة الأزمات، فالناس مشتركون جميعًا فيما بينهم من مسؤولية مع الدولة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

---

(١) ينظر: البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، مرجع سابق، ٤٠٢١١٠، بتصرف.

(٢) المرجع السابق، ٤٠٢١١٠.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مرجع سابق، ٣٧٦١٢.

(٤) ابن المرجع السابق، ٣٧٦١٢.

المبحث الثالث

خطة عمر ﷺ في القضاء على المجاعة والبلاد التي أسهمت في مواجهتها

المطلب الأول: خطة عمر رضي الله عنه في القضاء على المجاعة.

إن إدارة عمر -ﷺ- وقراراته الحازمة، وتصرفاته الحكيمة، أثناء عام الرمادة، كان لها الفضل بعد الله -ﷻ- في أن تمر هذه الأزمة رغم شدتها وقسوتها، من غير أن تخلف الكثير من القتلى، فقد جعل عمر -ﷺ- من ثقافة العمل الجماعي مبدأ عامًا للتكافل بين المسلمين، كما غرس فيهم مبدأ الاقتصاد وترشيد الاستهلاك بالموارد، فمسيرة عمر -ﷺ- وخلافته كلها مواقف مشرِّفة، ولحظات مضيئة، وصفحات بيضاء ناصعة.

ففي أثناء عام الرمادة وبعد الله -ﷻ- اعتمد عمر بن الخطاب -ﷺ- على موارد بيت مال المسلمين وعلى ما جادت به نفوس أهل المدينة، لسد حاجة وجوع المتضررين من المسلمين القادمين من البادية ومن أهل المدينة الفقراء والمحتاجين، فلم يلجأ للمساعدات الخارجية إلا بعد أن نفد الطعام من جزيرة العرب، مما جعله مضطرًا إلى طلب العون والغوث من ولاته على الأقاليم الإسلامية، فاعتماد عمر بن الخطاب -ﷺ- على الموارد المحلية في بادئ الأمر، هو من حسن التدبير ومبدأ أساس في الاقتصاد، وسبب رئيس بتخطي أزمة عام الرمادة وما رافقها من جوع وعطش وهلاك. فكانت خطته الأساسية -ﷺ- في عام الرمادة للقضاء على هذه الأزمة قضاءً نهائيًا، بتوفير الموارد وتوزيعها على جميع المتضررين من المسلمين بالعدل وبتنظيم غير مسبوق وذلك باستخدام الصكوك[1]، فقد اتخذ دارًا للدقيق وفيها خزَّن

---

(١) صَكّ [مفرد]: ج صُكوك (لغير المصدر،) الصك): سند أو وثيقة اعتراف بالمال المقبوض أو بالمال المستحقّ للغير، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ١٣١٠١٢، مادة (ص ك ك).

الدقيق والسويق والتمر والزبيب والعسل، وكان يقوم بتقسيمها على الناس والمنقطع والضعيف الذين ينزلون بالمدينة[١]، حتى نفدت، وقد ذكر الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)-رحمه الله-وهو يؤرخ لعام الرمادة ذلك بقوله: "فلجأوا إلى أمِيرِ المُؤْمِنِينَ فَأَنْفَقَ فِيهِمْ مِن حَواصِلِ بَيْتِ المالِ مِمّا فِيهِ مِن الأطْعِمَةِ والأمْوالِ حَتّى أنْفَدَهُ"[٢].

ومن لم يتمكن من القدوم إلى المدينة من المسلمين، فقد كان يرسل القوافل المحملة بالمؤن لهم، ففي رواية حزام بن هشام عن أبيه-رضي الله عنه- أنه قال: " رَأَيْتُ رُسُلَ عُمَرَ ما بَيْنَ مَكَّةَ والمَدِينَةِ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ مِنَ الجارِ"[٣].

كما وضع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إجراءات استثنائية لتسهيل القضاء على المجاعة نهائيًا فمن هذه الإجراءات:

أولًا: فرض التكافل والإيثار وإلزام المسلمين به جميعًا.

لقد قام عمر-رضي الله عنه- ببذل الجهد في التقليل من ضرر الأزمة قدر المستطاع على نفوس المسلمين، والشعور معهم، فقام بإحياء روح التكافل والإيثار بينهم، فكانت سياسة أولوية الإنفاق عنده هي الأهم في سبيل الخروج من هذه الأزمة، فقد روي عنه أنه في عام الرمادة وبينما كان راكبا دابته، قد أكلت شعيرا، فرآها، فقال: إن المسلمين يموتون من الجوع وهذه الدابة تأكل الشعير؟ وأقسم ألا يركب دابة حتى يزيح الله عنهم هذا البلاء[٤].فهذه الرواية دليل واضح على إيثار وتقديم صالح

(١) ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، (ط١) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ٢٢٦١٤.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ١٠٣١٧.

(٣)ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ٢٣٦١٣.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ٢٣٦١٣، بتصرف.

المسلمين على مصلحته الشخصية وهو خليفة المسلمين، فكيف بعامة المسلمين! كما قد أعد عمر بن الخطاب-ﷺ-خطة في حال استمرت هذه الأزمة، ونفد ما في بيت مال المسلمين من طعام، بأن يكفل كل بيت من المسلمين الميسورين الحال متضررًا في بيتهم، أو أن يفرض عليهم إخراجًا من أموالهم بمقدار الحاجة، وهذا تطبيق عملي للتكافل الاجتماعي بين المسلمين الذي ألزمه عمر بن الخطاب على المقتدرين من المسلمين. فقد روى عبد الله بن عمر-ﷺ-بقوله:"...فَواللَّهِ لَوْ لَمْ يَفْرِجْها اللَّهُ ما تَرَكْتُ أهْلَ بَيْتٍ مِنَ المُسْلِمِينَ لَهُمْ سَعَةٌ إلّا أدْخَلْتُ عَلَيْهِمْ أعْدادَهُمْ مِنَ الفُقَراءِ، فَلَمْ يَكُنِ اثْنانِ لِيَهْلَكا مِنَ الطَّعامِ عَلى ما يُقِيمُ واحِدًا"(١). وعن عمرو بن دينار-ﷺ- أنه قال:"قالَ عُمَرُ -ﷺ-: لَئِنْ أصابَ النّاسَ سَنَةٌ لَأُنْفِقَنَّ عَلَيْهِمْ مِن مالِ اللَّهِ ما وجَدْتُ دِرْهَمًا، فَإنْ لَمْ أجِدْ ألْزَمْتُ كُلَّ رَجُلٍ رَجُلًا"(٢).

وغيرها من الروايات التي وصلت من كتب المؤرخين عن إلزام عمر-ﷺ- المسلمين في عام الرمادة بالتعاون وأن يكون التكافل والإيثار سمة سائدة تسود المجتمع الإسلامي، لينجوا معًا من هذه السحابة السوداء التي لفت سماء المدينة وجزيرة العرب في هذا العام.

ثانيًا: تأخير دفع زكاة عام الرمادة إلى العام الذي يليه.

عند حدوث عام الرمادة وجد عمر بن الخطاب-ﷺ-أن القحط قد عمّ الناس ورأى أموالهم في تناقص واضمحلال ولم يبق لهم إلا القليل، خاصة أن مصدر أموالهم وثروتهم الأساس هو اعتمادهم على الزراعة والماشية، فمنع عماله من جلب

---

(١) ابن شبة، أبو زيد، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، تاريخ المدينة المنورة، (د.ط) ، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جدة، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد، ١٣٩٩هـ، ٧٣٩١٢.

(٢) المرجع السابق، ٧٤٢١٢.

أموال الزكاة من الناس وأخَّر جلبها للعام المقبل، بعد أن يكشف الله الغمة عن المسلمين، مما كان لهذا المنع الأثر البالغ في التخفيف عن الناس، والشعور بمعاناتهم. فعن رواية سعد بن حوشب بن بشر الفزاري عن أبيه-ﷺ-أنه قال:"رأيْتُنا عامَ الرَّمادَةِ وحَصَّتِ السَّنَةُ أمْوالَنا فَيَبْقى عِنْدَ العَدَدِ الكَثِيرِ الشَّيْءُ الَّذِي لا ذِكْرَ لَهُ.فَلَمْ يَبْعَثْ عُمَرُ تِلْكَ السَّنَةِ السُّعاةَ. فَلَمّا كانَ قابِلٌ بَعَثَهُمْ فَأَخَذُوا عِقالَيْنِ فَقَسَمُوا عِقالا وقَدِمُوا عَلَيْهِ بِعِقالٍ. فَما وُجِدَ فِي بَنِي فَزارَةَ كُلِّها إلا سِتِّينَ فَرِيضَةً.فَقُسِمَ ثَلاثُونَ وقُدِمَ عَلَيْهِ بِثَلاثِينَ"(١).

فهذه الرواية تبين أن تأخير الزكاة كان محصورا فقط في عام الرمادة، فهو تأجيل بجبايتها لا ترك لها. وفي رواية أخرى عن عمر -ﷺ- أنه أمر بالصدقة لمن بقت له شاة واحدة ومن بقي له أكثر من شاة فلا صدقة له، وذلك بقوله: "أعْطِ مَن أبْقَتْ لَهُ السَّنَةُ غَنَمًا وراعِيًا ولا تُعْطِ مَن أبْقَتْ لَهُ السَّنَةُ غَنَمَيْنِ وراعِيَيْنِ"(٢).

كما أمر بعدم محاسبة المسلمين على ما تلف من ممتلكاتهم من نقص في الأموال وهلاك الماشية، فما بقي من الماشية أصبح دون فائدة ترجى منه؛ فلا يستفاد من لحمه، ولا من لبنه، بل كان المسلمون إذا ذبحوا الشاة في عام الرمادة لا يجدوا لحمًا وإنما عظمًا أحمر اللون تعافه النفوس، كما جاء في رواية عاصم بن عمر-ﷺ-:"...حتى ذبح لهم شاة، فسلخ عن عظم أحمر..."(٣).وهذه المواقف ما هي إلا دليل واضح على نظرته الثاقبة الاقتصادية وحكمته وحنكته-ﷺ-،بالإضافة إلى رحمته بالرعية في عام رافقه قحط وجدب أصاب البلاد والعباد.

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ٢٤٦١٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ٢٤٦١٣.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٩٩١٤.

ثالثًا: وقف حد السرقة في عام الرمادة.

لقد أوقف عمر -ﷺ- حد السرقة في عام الرمادة وذلك ليس تعطيلًا له، ولكن لأن الشروط لم تكن موجودة في هذا العام لإقامة هذا الحد، فكان المسلمون لا يملكون ما يسد جوعهم، فمنهم من اضطر إلى السرقة مجبرًا غير مختار لإطعام أطفاله، فقرر -ﷺ- وقفه مراعاة لظروف المسلمين أثناء هذه الأزمة. أما من يقوم بالسرقة في مجتمع متوافر فيه كل أساليب العيش الرغيد، والاستقرار والأمن والطمأنينة، فهو يسرق لا لسد حاجته؛ وإنما طمعًا وبحثًا عن الثراء وترويع المسلمين، لذلك وجب إقامة الحد عليه، وذلك حمايةً للمجتمع من تفشي ظاهرة السرقة بينهم(١). ففي رواية عن ابن حاطب -ﷺ- أنه قال: "أَنَّ غِلْمَةً لِحاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ سَرَقُوا ناقَةً لِرَجُلٍ مِن مُزَيْنَةَ، فَأَتى بِهِمْ عُمَرُ، فَأَقَرُّوا، فَأَرْسَلَ إلى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حاطِبٍ فَجاءَ فَقالَ لَهُ: إنّ غِلْمانَ حاطِبٍ سَرَقُوا ناقَةَ رَجُلٍ مِن مُزَيْنَةَ وأَقَرُّوا عَلى أَنْفُسِهِمْ، فَقالَ عُمَرُ: يا كَثِيرُ بْنَ الصَّلْتِ اذْهَبْ فاقْطَعْ أَيْدِيَهُمْ، فَلَمّا ولّى بِهِمْ رَدَّهُمْ عُمَرُ ثُمَّ قالَ: أما واَللَّهُ لَوْلا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَسْتَعْمِلُونَهُمْ وتُجِيعُونَهُمْ حَتّى إنّ أَحَدَهُمْ لَوْ أكَلَ ما حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَلَّ لَهُ لَقَطَعْت أَيْدِيَهُمْ، واَيْمُ اللَّهِ إذا لَمْ أَفْعَلْ لَأُغَرِّمَنَّكَ غَرامَةً تُوجِعُكَ، ثُمَّ قالَ: يا مُزَنِيُّ بِكَمْ أُرِيدَتْ مِنك ناقَتُك؟ قالَ: بِأَرْبَعِ مِائَةٍ، قالَ عُمَرُ: اذْهَبْ فَأَعْطِهِ ثَمانِي مِائَةٍ"(٢).

---

(١) ينظر: صقر، شحاته محمد، دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ (موضوعات للخطب بأدلتها من القرآن الكريم والسنة الصحيحة)مع ما تيسر من الآثار والقصص والأشعار، (د.ط)، الإسكندرية، دار الخلفاء الراشدين-دار الفتح الإسلامي، (د.ت)، ٤٦٧\١٢، بتصرف.

(٢) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (ط١) ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ١٧\٣.

كما قال عمر -ﷺ-:"لا قطع في غذق[١]، لا في عام السَّنة"[٢]، أي في سنة الجدب والمجاعة. فمن هذه الروايات جمعاء يلاحظ أن إيقاف حد السرقة كان ملزمًا به عمر بن الخطاب -ﷺ- في هذه السنة فقط؛ لأنها سنة شدة ومجاعة طالت جميع المسلمين دون استثناء، مما جعل بعضهم يسرقون للحاجة ولسدِّ رمقهم فقط، لا من أجل السرقة المعروفة، فالمسلمون وقتها لم يكن معهم ما يكفي ليشتروا به ولم يجدوا ما يشترون أيضًا، فأصبح في هذا العام لا يُعلم الغني من الفقير ولا يُعلم من المحتاج من الذي عنده كفايته، وبهذا إن اشتبه وعلم أن السارق لا حاجة له، أو أن عنده كفايته من المال وما يكفيه ويكفي أطفاله، أقيم عليه الحد لتوفر الشروط لإقامة الحد لديه[٣].

رابعًا: حفر خليج أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب).

لم يكتف عمر بن الخطاب -ﷺ- في هذه الإجراءات المؤقتة والمرتبطة بعام الرمادة وحسب، وإنما كانت نظرته نظرة مستقبلية اقتصادية شاملة ليعم الخير على بلاد المسلمين في حال تعرضوا لمثل هذه الأزمة في المستقبل، وأن يكون الحل موجودًا، وهو ما اقترحه عمر بن الخطاب -ﷺ- في حفر خليج يربط بين الحجاز ومصر لتصل الإمدادات والمعونات من مصر إلى الجزيرة العربية بيسر وسهولة

---

(١)عذق: غصن من النخلة ولا قطع فيه لأنه مادام معلقا في الشجرة فليس في حرز .ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ٢٣٩\١٠، مادة (غذق).

(٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، (ط١)، تحقيق: إمام بن علي بن إمام، مصر، دار الفلاح، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ٥٧\١١.

(٣) ينظر: ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، مرجع سابق، ١٧\١٣-١٨، بتصرف.

وبسرعة، وهو ما أسماه بعد ذلك عمرو بن العاص-ﷺ- (بخليج عمر بن الخطاب)،نسبة للخليفة عمر-ﷺ-لأنه الذي أشار بحفره، وقد كان حفره في سنة ثلاث وعشرين من الفسطاط إلى السويس وقد استمر الحفر مدة ثمانية أشهر[وفي بعض المصادر يقال أنها ستة أشهر]،وبعدها جرت فيه السفن محملة بالطعام والإمدادات ببحر القلزم إلى المدينة المنورة والجزيرة العربية(١).

كما ذكر الكثير من المؤرخين نبأ حفر الخليج زمن الخليفة عمر بن الخطاب-ﷺ- في عدة روايات منها: رواية الليث بن سعد-ﷺ- أن عمر بن الخطاب -ﷺ- بعث لعمرو بن العاص -ﷺ- والي مصر آنذاك بقوله: "...يا عمرو؛ إنّ الله قد فتح على المسلمين مصر، وهي كثيرة الخير والطعام، وقد ألقي في روعي- لما أحببت من الرفق بأهل الحرمين، والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها قوّة لهم ولجميع المسلمين- أن أحفر خليجا من نيلها حتى يسيل في البحر، فهو أسهل لما نريد من حمل الطعام إلى المدينة ومكّة؛ فإنّ حمله على الظهر يبعد ولا نبلغ منه ما نريد؛ فانطلق أنت وأصحابك فتشاوروا في ذلك حتى يعتدل فيه رأيكم..."(٢). فلذلك كان رأيه-ﷺ-في حفر الخليج ليعم الخير الجزيرة العربية وبلاد المسلمين بيسر وسهولة، وحتى يكون سعر الطعام في متناول الجميع كسعره في مصر، وقال في ذلك ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)-ﷺ -نبأ حفر الخليج في كتابه بقوله:"أَصْلَحَ عَمْرُو بْنُ العاصِ بَحْرَ القُلْزُمِ، وأَرْسَلَ فِيهِ الطَّعامَ إلى المَدِينَةِ، فَصارَ الطَّعامُ بِالمَدِينَةِ كَسِعْرِ

(١) ينظر: القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، (ط٢)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الكويت، مطبعة محكمة الكويت، ١٩٨٥م، ٣٣٨١٣.

(٢) ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، أبو القاسم المصري، فتوح مصر والمغرب، (د.ط) ، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ، ص١٩٠.

مِصْرَ"[١]. فهذه الروايات قد أجمعت على أن عمر بن الخطاب-ﷺ-قد أمر بحفر الخليج لتسهيل مرور الإمدادات للجزيرة العربية من مصر؛ وذلك لعلمه-ﷺ-بأن مصر كثيرة الخيرات والنعم، وأن الخير لا يقتصر فقط على الجزيرة العربية ومن فيها ولكن ليعم الخير على مصر أيضًا وسائر بلاد المسلمين.

وقد كان عمر بن الخطاب-ﷺ-وعماله يستقبلون السفن المحملة بالإمدادات من الطعام والمؤن، التي كانت تأتي من مصر عبر هذا الخليج، ويجمعها في دار الدقيق، ويقوم بتوزيعها على المسلمين كل حسب حاجته وكان يقوم بالإشراف على ذلك بنفسه، وقد استخدم طريقة كتابة الصكوك في تقسيم المساعدات على المسلمين كل يأخذ ما يستحق وما يحتاج من مؤونة ومساعدات، ومن لم يأت كان يرسل إلى منازلهم ما يحتاجون من دقيق وتمر وزيت وغيرها من معونات شهرية يستلمونها كل حسب حاجاته[٢]. وطريقة الصكوك هي ما يسمى بوقتنا الحاضر البطاقات التموينية أثناء الحروب والنوازل، توزع على المتضررين وبها يتم توزيع المؤن عليهم كل حسب حاجته وعدد أسرته.

خامسًا: إخراج اللاجئين والنازحين ورجعهم إلى البادية.

في أثناء عام الرمادة وما رافقها من قحط وجدب، نزح الكثير من المسلمين من البادية إلى المدينة؛ بحثًا عن الطعام والشراب، وبعد انتهاء الأزمة أمر عمر بن الخطاب-ﷺ-هؤلاء النازحين بالعودة إلى البادية وإلى ديارهم، وقد قام عمر-ﷺ-بتعيين عمال له بالإشراف على ذلك كل من ناحيته يمدونهم بالطعام ويخرجونهم إلى ديارهم بسلام، وقد جاءت بذلك عدة روايات منها: رواية مالك بن أوس بن الحدثان-

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مرجع سابق، ٣٧٥١٢.

(٢) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق،٢٤١١٣.

ﷺ-من بني نضر أنه قال:"فَلَمّا أَحْيَوْا قالَ: اخْرُجُوا مِنَ القَرْيَةِ إلى ما كُنْتُمُ اعْتَدْتُمْ مِنَ البَرِّيَّةِ.فَجَعَلَ عُمَرُ يَحْمِلُ الضَّعِيفَ مِنهُمْ حَتّى لَحِقُوا بِبِلادِهِمْ "(١).

وفي روايات أخرى قد ذكرت أن عمر بن الخطاب-ﷺ-كان يقوم بنفسه بحثِّ النازحين للعودة إلى ديارهم، ففي رواية أبي مروان عن أبيه عن جده-ﷺ-أنه قال: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطّابِ حِينَ وقَعَ المَطَرُ عامَ الرَّمادَةِ يُخْرِجُ الأعْرابَ يَقُولُ: اخْرُجُوا اخْرُجُوا. الحَقُوا بِبِلادِكُمْ"(٢). أما الروايات التي كتبها المؤرخون عن قيامه بتعيين عمال ليشرفوا على تزويدهم بالمؤن وإخراجهم إلى ديارهم، فمنها رواية زيد بن أسلم عن أبيه-ﷺ-أنه قال:"فلما مطرت رأيت عمر قد وكل كل قوم من هؤلاء النفر بناحيتهم يخرجونهم إلى البادية ويعطونهم قوة وحملانا إلى باديتهم ولقد رأيت عمر يخرجهم هو بنفسه قال أسلم وقد كان وقع فيهم الموت فأراه مات ثلثاهم وبقي ثلث وكانت قدور عمر يقوم إليها العمال في السحر يعملون الكركور حتى يصبحوا ثم يطعمون المرضى منهم ويعملون العصائد"(٣). فمن خلال هذه الرواية يلاحظ أن من نتاج هذه المجاعة موت الكثير من المسلمين بسبب قلة وندرة الطعام والشراب مما أدى إلى هلاك الكثير وفتك الأمراض بالآخرين،فقد كان-ﷺ-يكفن الموتى ويصلي عليهم ويشرف على دفنهم بنفسه كما كان يشرف بنفسه على إعداد الطعام للمرضى، فعن أوس بن حدثان-ﷺ-من بني النضر أنه قال:"وكانَ يَتَعاهَدُ مَرْضاهُمْ وأكْفانَ مَن ماتَ مِنهُمْ. لَقَدْ رَأيْتُ المَوْتَ وقَعَ فِيهِمْ حِينَ أكَلُوا الثُّفْلَ. وكانَ عُمَرُ يَأْتِي بِنَفْسِهِ فَيُصَلِّي عَلَيْهِمْ. لَقَدْ رَأيْتُهُ صَلّى عَلى عَشَرَةٍ جَمِيعًا"(٤).

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق ، ٢٤١١٣.

(٢) المرجع السابق، ٣٤٥١٣.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، مرجع سابق، ٣٤٨١٤٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ٢٤١١٣.

فمن خلال هذه الروايات يلاحظ أن عمر بن الخطاب -ﷺ- قد أدار الأزمة بحنكة اقتصادية غير مسبوقة، فعند زوال السبب وهو قلة الأمطار وانحباسها، أمر النازحين واللاجئين ممن قدموا المدينة بالعودة لديارهم؛ وذلك خوفًا من الكثافة السكانية وازديادها بالمدينة مما يصعب مستقبلًا من ضبط الموارد وتوزيعها عليهم.

بالإضافة إلى أن هؤلاء النازحين كان جلّ عملهم هو الزراعة ورعي الماشية، فإن استقروا بالمدينة فإن قطاع الزراعة والماشية سيتأثر تأثرًا شديدًا؛ وذلك بسبب عزوفهم عن مهنتهم الأساسية وذهابهم للتجارة، أو استسهال حياة المدينة، فعندها لن يجدوا من يقوم بهذه المهن المهمة للمسلمين في ذلك الوقت لتوفير احتياجات الدولة من موارد زراعية وحيوانية.

كما أن رجوع النازحين إلى باديتهم فيه محافظة على سلامة وفصاحة اللغة العربية من أن تختلط بلغات أخرى في المجتمع المدني، وبذلك يحافظ أهل البادية على نقاء اللغة دون شوائب، وكما هو معروف عن العرب قديمًا كانوا يرسلون أبناءهم للبادية ليتعلموا فصاحة اللغة العربية، وطلاقتها، بالإضافة إلى تعلمهم فنون الفروسية والشجاعة، وغيرها من مهارات اقتصرت على أهل البادية. وبعد معرفة الإجراءات التي قام بها عمر -رضي الله عنه- في حل أزمة عام الرمادة نهائيًا، يمكن القول أنه لم يقم بهذه الإجراءات بشكل عشوائي، وإنما ما قام به -ﷺ- كان في منتهى التنظيم والتخطيط. فقد استخدم الأساليب والإجراءات الإدارية التي كانت متوفرة في عصره على أكمل وجه، وهذه الأساليب والإجراءات التي قام بها تعتبر في عصرنا الحاضر من أهم وأرقى أساليب التنظيم والإدارة في النظام الاقتصادي للدول الإسلامية، وغير الإسلامية. فجعل من طريقته -ﷺ- في إدارة هذه الأزمة اقتصاديًا أنموذجًا يحتذى به مستقبلًا في معالجة المشكلات الاقتصادية الحديثة.

فعمر بن الخطاب -ﷺ- قام بمساعدة الجياع بالمدينة المنورة وما حولها دون

النظر هل هو مسلم أو غير ذلك فهو تحت حماية المسلمين، فلم يفرق بينهم-ﷺ- بالمعاملة فعندما نفدت الإمدادات من الطعام والموارد الأساسية من المدينة استغاث بعماله على البلاد الإسلامية التي فتحت، وهذا دليل ضرورة استغلال الموارد المحلية الموجودة بالبلد المنكوبة أولًا، وفي حال نفاد هذه الموارد يجوز الاستغاثة بغيرها من بلاد إسلامية.

المطلب الثاني: البلاد التي أسهمت بتوجيه من عمر ﷺ في مواجهة المجاعة عام الرمادة.

بعد أن منَّ الله على المدينة المنورة وجزيرة العرب بهطول الغيث، كان لا بد من إجراءات سريعة وفورية من عمر بن الخطاب-ﷺ-لأن الجوع قد فتك بالمسلمين في جزيرة العرب، فلا مجال للصبر إلى أن يزرعوا ويحصدوا، فالمسلمون آنذاك بين الجائع والهالك، مما دعاه-ﷺ-إلى المسارعة في طلب الغوث والعون من ولاته في الأقاليم والأمصار المجاورة الإسلامية، فالمسلم للمسلم كالجسد الواحد وهذا ما يميز ديننا الإسلامي، وقد جاء في ذلك قول رسولنا الكريم:"مَثَلُ المُؤْمِنِينَ فِي تَوادِّهِمْ وتَراحُمِهِمْ، وتَعاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشْتَكى مِنهُ عُضْوٌ تَداعى لَهُ سائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ والحُمّى"[1]. ففي هذا الحديث تصريح وتعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والتعاضد في غير إثم ولا مكروه ولا عدوان.

كما كان-ﷺ-شديد الحرص على تفقد أحوال الرعية ودائم السؤال عنهم وعن أحوالهم، فقد جاء في رواية الشافعي(ت٢٠٤هـ)-رحمه الله- -قوله:" أنَّ عُمَرَ عَسَّ المَدِينَةَ ذات ليلة عامِ الرَّمادَةِ فَلَمْ يَجِدْ أحَدًا يَضْحَكُ، ولا يَتَحَدَّثُ النّاسُ فِي مَنازِلِهِمْ

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ٢٥٨٦، ٢٠١٨.

عَلى العادَةِ، ولَمْ ير سائِلًا يَسْألُ، فَسَألَ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ فَقِيلَ لَهُ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ إنَّ السُّوّالَ سَألُوا فَلَمْ يُعْطَوْا فَقَطَعُوا السُّؤالَ، والنّاسُ فِي هَمٍّ وضِيقٍ فَهُمْ لا يَتَحَدَّثُونَ ولا يَضْحَكُونَ. فَكَتَبَ عُمَرُ إلى أبِي مُوسى بِالبَصْرَةِ أنْ يا غَوْثاهُ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ. وكَتَبَ إلى عَمْرِو بْنِ العاصِ بِمِصْرَ أنْ يا غَوْثاهُ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ"(١). فعندها بعث عمر بن الخطاب-ﷺ-رسله إلى ولاته في الأقاليم الإسلامية التي لم تتأثر بهذه الأزمة الخانقة بالغوث والنجدة،وأن يمدوه سريعًا بالمؤن والإمدادات اللازمة، فقد ذكر ذلك ابن الجوزي(ت ٥٩٧هـ)-رحمه الله-بقوله: "كَتَبَ عُمَرُ إلى أُمَراءِ الأمْصارِ يَسْتَغِيثُهُمْ لأهْلِ المَدِينَةِ ومَن حَوْلَها ويَسْتَمِدَّهُمْ"(٢).

وجاء في البداية والنهاية لابن كثير(ت ٧٧٤هـ)-رحمه الله-قوله: "وكتب إلى أمراء الأمصار أن أغيثوا أهْلَ المَدِينَةِ ومَن حَوْلَها، فَإنَّهُ قَدْ بَلَغَ جَهْدُهُمْ"(٣).

فهذه الأقاليم امتازت بخصوبة أراضيها، ومناخها المعتدل، وكثرة الأمطار فيها، فقد ميزها الله-عز وجل-بالأنهار، وعيون المياه، والمياه العذبة، فقد كانت هذه الأقاليم بعد أن فتحها المسلمون جزءًا من الدولة الإسلامية مما جعل من الدولة الإسلامية أكثر قوة وصلابة اقتصاديًا. وقد كان عمر بن الخطاب-ﷺ-يعي هذه الأمور مما جعله يطلب المساعدات السريعة منها، ويمكن تقسيم هذه المعونات التي وصلت إلى جزيرة العرب إلى ثلاثة أقاليم، كالآتي:

أولًا: الإمدادات ووصولها من الشام

كتب عمر بن الخطاب-ﷺ-إلى والي الشام آنذاك معاوية بن أبي سفيان-ﷺ-، فلم يتأخر عن الاستجابة وأرسل القوافل محملة بالطعام والإمدادات اللازمة لإغاثة

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ٩٠١٧.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مرجع سابق، ٢٥١١٤.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ٩١١٧.

المسلمين المتضررين في جزيرة العرب، يقول ابن سعد(ت ٢٣٠هـ)-رحمه الله-:"وكَتَبَ إلى مُعاوِيَةَ: إذا جاءَكَ كِتابِي هَذا فابْعَثْ إلَيْنا مِنَ الطَّعامِ بِما يُصْلِحُ مَن قِبَلَنا فَإنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا إلا أنْ يَرْحَمَهُمُ اللَّهُ"(١). فما كان من معاوية-رضي الله عنه-إلا أن أرسل أبا عبيدة عامر بن الجراح-رضي الله عنه-بقوافل محملة بالإمدادات، فقد كان أبو عبيدة-رضي الله عنه-أول الواصلين لجزيرة العرب بعد استغاثة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-بعماله على الأمصار.

وقد أمر عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-عماله باستقبال هذه القوافل،وقد ذكر ذلك ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)-رحمه الله-بقوله:"...فَكانَ أوَّلَ مَن قَدِمَ عَلَيْهِ أبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرّاحِ"(٢).

وقد جاء أبو عبيدة-رضي الله عنه-في قافلة من أربعة آلاف راحلة، محملة بالطعام والكساء والإمدادت الضرورية لإغاثة المسلمين، وقد أمره خليفة المسلمين أن يقوم بتوزيعها بنفسه على المتضررين خارج المدينة، ففي رواية سيف بن عمر عن شيوخه قال:" أنَّ أبا عُبَيْدَةَ قَدِمَ المَدِينَةَ ومَعَهُ أرْبَعَةُ آلافِ راحلة تحمل طعاما، فأمره عمر بتفريقها فِي الأحْياءِ حَوْلَ المَدِينَةِ"(٣).

ففي هذا حنكة اقتصادية، ونظرة مستقبلية، من عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-في جعل أبي عبيدة-رضي الله عنه-يقوم بالإشراف على توزيع الطعام على المتضررين في ديارهم بنفسه؛ وذلك كي لا ينزح المسلمون للمدينة بحثًا عن الطعام والمعونات التي وصلت، ففي هذا طمأنةٌ لنفوس المسلمين أن جميع المسلمين في كل مكان من جزيرة العرب

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ٢٣٧١٣.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مرجع سابق، ٢٥١١٤.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ٩٠١٧.

ستصلهم الإمدادت، وأن يُهدِّئ من روعهم ويبقوا في ديارهم ومنازلهم، حتى لا يسببوا كثافة سكانية في المدينة مما يصعب توزيع الإمدادات عليهم بالعدل. وقد نفذ أبوعبيدة-ﷺ-أمر عمر بن الخطاب-ﷺ-في توزيع الطعام والمؤن على أهل البادية ومن هم حول المدينة، ومن ثم رفع تقريرًا بذلك لعمر بن الخطاب-ﷺ-،فقرر أن يكافئه على جهوده بأربعة آلاف درهم، فلم يوافق أ بو عبيدة-ﷺ-بادئ الأمر، ولكن تحت إصرار عمر بن الخطاب-ﷺ-وافق على قبولها، وقد ذكر ذلك ابن كثير(ت ٧٧٤هـ)-رحمه الله-بقوله: "فَلَمّا فَرَغَ مِن ذلك أمر له بأربعة آلاف درهم فأبى أن يقبلها، فلح عليه عمر حتى قبلها"[١]. وهذا دليل على سلوك وأخلاق عمر بن الخطاب-ﷺ-مع رعيته وعماله فهو الخليفة العادل الرحيم مع المسلمين كافة.

ثانيًا: الإمدادات ووصولها من العراق.

بعث عمر بن الخطاب-ﷺ-بكتاب إلى سعد بن أبي وقاص-ﷺ-والي الكوفة، وبعث كتابًا إلى أبي موسى الأشعري-ﷺ-والي البصرة، مستنجدًا، طالبًا الغوث والمساعدة السريعة، فما كان منهما رضوان الله عليهما إلا أن استجابا لطلبه، وبعثا إليه القوافل المحملة بالطعام والإمدادات اللازمة، فبعثوا بثلاثة آلاف بعير محملة بالدقيق وثلاثة آلاف عباءة"[٢]. وقد أمر-ﷺ-عماله باستقبال هذه القوافل بأفواه العراق، وأن يوزعوها على المتضررين من أهل البادية، كما أمرهم بنحر الجذور وتوزيعها عليهم وإطعامهم الدقيق وأن يكسوهم العباء. فقد روى ابن سعد(ت ٢٣٠هـ)-رحمه الله-في طبقاته قائلًا: "وبَعَثَ إلَيْهِ سَعْدُ بْنُ أبِي وقّاصٍ مِنَ العِراقِ بِمِثْلِ ذَلِكَ.فَأرْسَلَ إلَيْهِ مَن لَقِيَهُ بِأفْواهِ العِراقِ فَجَعَلُوا يَنْحَرُونَ الجُزُرَ ويُطْعِمُونَ الدَّقِيقَ

(١) المرجع السابق، ٩٠١٧.

(٢) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ٢٤٠١٣.

ويُكْسُونَهُمُ العَباءَ حَتّى رَفَعَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنِ المُسْلِمِينَ"[1].

وقد استمرت المعونات تأتي إلى أن فرَّج الله-ﷻ-عن المسلمين هذه الأزمة التي حلت بجزيرة العرب، وخفت آثارها عن المسلمين المتضررين، فللّه المنة من قبل ومن بعد.

ثالثًا: الإمدادات ووصولها من مصر

كما بعث عمر بن الخطاب-ﷺ-بكتابٍ إلى عمرو بن العاص-ﷺ-والي مصر، بالغوث السريع، ففي رواية لابن سعد(ت٢٣٠هـ)-ﷺ -[2] أكد ذلك في طبقاته. وهو ما يؤكده أيضا ابن عبد الحكيم(ت٢٥٧هـ)-رحمه الله-،أشار إلى أن عمرو بن العاص-ﷺ-قد بعث بهذه الإمدادات من مصر إلى جزيرة العرب في عام الرمادة[3].

ولكن بعد الرجوع إلى تاريخ فتح مصر وجدت الباحثة أنه كان في سنة عشرين هجريًا، فقد ذكر ذلك خليفة بن خياط(ت٢٤٠هـ)-رحمه الله-بقوله: "سنة عشْرين فتح مصر وفيها أمر مصر"[4]. وذكره الذهبي(ت٧٤٨هـ)-رحمه الله-ذلك بقوله: "سنة عشرين: فتح مصر:فيها: فتحت مصر"[5]، وكما ذكر بينما كان عام الرمادة في سنة

---

(١) المرجع السابق، ٢٣٦١٣.

(٢) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ٢٣٦١٣.

(٣) ينظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، مرجع سابق، ص١٩٠.

(٤) ابن خياط، أبو عمرو، خليفة الشيباني العصفري البصري، تاريخ خليفة بن خياط، (ط٢)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، بيروت، دار القلم،دمشق، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧هـ، ص:١٤٢.

(٥) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير أعلام النبلاء، (ط٣)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، مجلد: راشدون، ص١٢٢.

ثماني عشرة هجريًا، بناءً على اجتماع أغلب المؤرخين القدامى- وهو ما تم الإشارة له سابقًا-.

ففي أثناء عام الرمادة كان عمرو بن العاص-ﷺ-واليًا على فلسطين بعد أن فتحها، وهو ما جاء في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور(ت٧١١هـ)-رحمه الله- بقوله: "وقال: وولّى عمر عمرو بن العاص فلسطين والأردنّ"(١). فهنا يمكن القول أن المساعدات قد تكون قدمت بادئ ذي بدئ من فلسطين إلى جزيرة العرب، ومن ثم بعد فتح مصر استمرت الإمدادات لجزيرة العرب، عن طريق البر، وعن طريق البحر بعد حفر خليج أمير المؤمنين، وقد أشار ابن كثير(ت٧٧٤هـ)-رحمه الله-إلى ذلك بقوله:"...لَكِنَّ ذِكْرَ عَمْرِو بْنِ العاصِ فِي عامِ الرَّمادَةِ مُشْكِلٌ، فَإِنَّ مِصْرَ لَمْ تَكُنْ فُتِحَتْ فِي سَنَةِ ثَمانِيَ عَشْرَةَ، فَإمّا أَنْ يَكُونَ عامُ الرَّمادَةِ بَعْدَ سَنَةِ ثَمانِيَ عَشْرَةَ، أَوْ يَكُونَ ذِكْرُ عمرو ابن العاص في عام الرمادة وهم واللَّهُ أَعْلَم"(٢). أو أن عمر بن الخطاب-ﷺ-بعث لعمرو بن العاص-ﷺ-بعد توليه مصر وفتحها، وهذا ما تميل إليه الباحثة، وذلك لأنه يستدل من قول ابن كثير السابق، أن آثار عام الرمادة من الفقر والجوع والحاجة، لم تكن مقصورةً على عام واحد وإنما استمرت آثار هذه الأزمة التي ألمت بجزيرة العرب في عام ثمانية عشر هجريًا، أعوامًا أخرى قد تلتها.

مما جعل عمر بن الخطاب-ﷺ-يطلب الغوث المستمر من ولاته على الأقاليم والأمصار الإسلامية، وذلك يبدو أكثر منطقيًا وهو أن أثر المجاعة لم يكن لينتهي

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر،(ط١)، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دمشق، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٤م، ٢٤٢\١١٩.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ٩٠١٧.

مباشرة في نفس العام، فمن كانت له ماشية فقد هلكت ولن تتعوض في يوم وليلة، ومن كان رزقه وقوته وعمله الأساس على الزراعة، فإن المزروعات قد ماتت والأرض قد جدبت بسبب قلة الأمطار، فمن غير المعقول أن يتم زراعتها وحصدها وتوزيعها على المحتاجين في نفس العام فذلك أمر غير منطقي. ومما يؤكد قول إن عمر -ﷺ- قد بعث بهذا الكتاب بعد فتح مصر أي في السنة العشرين هجريًا وما بعدها هو قول الشافعي(ت ٢٠٤هـ) -رحمه الله- بقوله:"أَنَّ عُمَرَ عَسَّ المَدِينَةَ ذات ليلة عامِ الرَّمادَةِ فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا يَضْحَكُ، ولا يَتَحَدَّثُ النّاسُ فِي مَنازِلِهِمْ عَلى العادَةِ، ولَمْ ير سائِلًا يَسْأَلُ، فَسَأَلَ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ فَقِيلَ لَهُ: يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ إنَّ السُّوّالَ سَأَلُوا فَلَمْ يُعْطَوْا فَقَطَعُوا السُّؤالَ، والنّاسُ فِي هَمٍّ وضِيقٍ فَهُمْ لا يَتَحَدَّثُونَ ولا يَضْحَكُونَ"[١].

فمن خلال هذه الرواية يتبين أنه من غير الممكن أن يستغرب ويتعجب أمير المؤمنين من عدم ضحك وحديث المسلمين أثناء وقوع أزمة عام الرمادة لأنه أمر طبيعي، ولكن الذي جعله يستغرب ويسأل عن عدم ضحكهم، وحديثهم، وبهجتهم هو ما بعد مرور عام الرمادة، وانقشاع هذه الغمة والأزمة عن جزيرة العرب، فقد ظن -ﷺ- أن أمور المسلمين قد أصبحت بخير، ولكن الرد جاءه كالصاعقة وعلى غير ما كان متوقعا ،مما جعله يبعث بكتاب شديد اللهجة غاضبًا إلى عمرو بن العاص -ﷺ- قائلًا فيه: "من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العاص بن العاص: سلام؛ أما بعد؛ فلعمرى يا عمرو ما تبالى إذا شبعت أنت ومن معك أن أهلك أنا ومن معي؛ فيا غوثاه، ثم يا غوثاه! "[٢].

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ٩٠١٧.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، مرجع سابق، ص١٩٠.

فما كان من عمرو بن العاص-ﷺ-إلا أن ردَّ عليه حال وصول الكتاب بقوله: "لعبد الله عمر أمير المؤمنين، من عمرو بن العاص؛ أما بعد فيا لبيك ثم يا لبّيك! قد بعثت إليك بعير أوّلها عندك وآخرها عندي. والسلام عليك ورحمة الله"(١).

فهذه الرواية ما هي إلا دليل قوي على أن الاستغاثة بعمرو بن العاص-ﷺ- بهذه اللهجة القوية، وسرعة الاستجابة وكثرتها كان بعد انقضاء عام الرمادة، وكانت هذه الإمدادات للقضاء على آثار ما خلفه هذا العام من مجاعة وفقر وبؤس وتشرد.

وقد أمر عمر بن الخطاب-ﷺ-عمرو بن العاص-ﷺ-أن يبعث بالإمدادات برًا وبحرًا، كما أمر عماله أن يستقبلوا هذه القوافل القادمة من مصر بأفواه الشام وأن يقوموا بنحر الجزور وإطعام المحتاجين من المسلمين، ففي رواية موسى ابن طلحة-ﷺ-قال: "كَتَبَ عُمَرُ إلى عَمْرِو بْنِ العاصِ أنِ ابْعَثْ إلَيْنا بِالطَّعامِ عَلى الإبِلِ وابْعَثْ فِي البَحْرِ. فَبَعَثَ عَمْرٌو عَلى الإبِلِ فَلُقِيَتِ الإبِلُ بِأفْواهِ الشّامِ فَعَدَلَ بِها رُسُلُهُ يَمِينًا وشِمالا يَنْحَرُونَ الجُزُرَ ويُطْعِمُونَ الدَّقِيقَ ويُكْسُونَ العَباءَ"(٢).

كما أرسل عمرو بن العاص-ﷺ-قوافل محملة بالإمدادات تقدر بعشرين سفينة محملة بالدقيق والودك، وبعث بالبر بألف من البعير تحمل الدقيق، كما بعث بخمسة الآف كساء(٣)، وقد كانت تصل تباعًا للجزيرة العربية. فما أن وصلت أول قافلة منها، أمر عمر بن الخطاب-ﷺ-عماله ومنهم الزبير بن العوام-ﷺ-أن يقوموا بتوزيعها على أهل البادية(٤) على جميع الجهات ومنها تهامة، كما جاء في رواية أخرى عن

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، مرجع سابق، ص١٩٠.
(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ٢٣٦\٣.
(٣) ينظر: البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، مرجع سابق، ٣٨٣\١١٠.
(٤) ينظر: المرجع السابق، ٣٨٢\١١٠.

موسى بن طلحة-ﷺ-:"وبَعَثَ رَجُلا إلى الجارِ إلى الطَّعامِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ عَمْرٌو مِن مِصْرَ فِي البَحْرِ فَحُمِلَ إلى أهْلِ تِهامَةَ يُطْعَمُونَهُ"(١).

كما في رواية أخرى ذكرت أن عمر بن الخطاب -ﷺ- قد أعطى نصائح لعماله الذين يقومون على استقبال هذه القوافل المحملة بالإمدادات، بقوله: "أمّا الظُّرُوفُ فاجْعَلْها لُحُفًا يَلْبَسُونَها وأمّا الإبِلُ فانْحَرْها لَهُمْ يَأْكُلُونَ مِن لُحُومِها ويَحْمِلُونَ مِن ودَكِها ولا تَنْتَظِرْ أنْ يَقُولُوا نَنْتَظِرُ بِها الحَيا. وأمّا الدَّقِيقُ فَيَصْطَنِعُونَ ويحرزون حتى يأتي أمر اللَّهِ لَهُمْ بِالفَرَجِ"(٢).

وهذا دليل على أن الخليفة العادل عمر بن الخطاب-ﷺ-كان شديد الحرص على أن تصل هذه الإمدادات والمؤن إلى المحتاجين والمستحقين من المسلمين المتضررين في جميع أرجاء الجزيرة العربية، وألا ينتفع بها جزء دون الآخر.

ومن خلال هذه الروايات يظهر سرعة الاستجابة لأمر الخليفة، ومقدار وحجم الإمدادات التي قام ببعثها ولاة المسلمين على الشام والعراق ومصر، فور وصولهم كتاب الاستغاثة من عمر بن الخطاب-ﷺ-فكيف لا وولاة هذه الأقاليم من خيرة الصحابة وأكرمهم وأتقاهم، الذين يهمهم أمر المسلمين بكل شؤونهم. فواجب الدول المسلمة تجاه بعضها البعض التكافل والتعاضد فيما بينها في المحن والأزمات، فالدولة الإسلامية كالجسد الواحد، إذا تعرض جزء منها لأزمة طارئة، هب باقي أجزاء وأنحاء الدولة الإسلامية الأخرى لمساعدته بكل ما أوتي من قوة، فكل إقليم منها هو جزء لا يتجزأ من كيان الدولة الإسلامية عامة.

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ٢٣٦١٣.

(٢) المرجع السابق، ٢٣٦١٣.

الخاتمة

النتائج :

١- إن مفهوم النظام الاقتصادي قد تعددت تعريفاته، وهذا يعود إلى جدية وحداثة مصطلح الاقتصاد واتساع دلالاته واختلاف تصورات العلماء حوله.

٢- إن الأزمات هي حالة من عدم الاستقرار تتعرض لها دولة معينة يتوقع منها تغيير إيجابي أو سلبي، وغالبًا يكون غير مرغوب فيه، والإدارة في هذه الأزمات هي فن في إيجاد حلول مناسبة من تخطيط جيد، فأصول الإدارة موجودة منذ زمن رسولنا الكريم، وممتدة إلى زمننا الحاضر الإسلامي وتكون بالرجوع إلى الكتاب والسنة في تطبيقها، ولكن تختلف بالكيفية والهيئة.

٣- تعرضت المدينة المنورة وشبه جزيرة العرب سنة ١٨هـ،لقحط وانحباس للأمطار فأمحلت أرضها وأصبحت جدباء، مما أدى إلى موت الماشية والمزروعات ،وانتشار المجاعة بين المسلمين، وهو ما يسمى بعام الرمادة.

٤- تعددت أسباب تفاقم أزمة عام الرمادة وانتشار المجاعة، فمنها عوامل مادية وأخرى عوامل معنوية.

٥- أدار عمر بن الخطاب-ﷺ-هذه الأزمة باقتدار وشجاعة وقدرات إدارية عالية، عكست حنكته وفراسته وقدرته في مواجهة وإدارة الأزمات.

٦- ضرب عمر بن الخطاب-ﷺ-من نفسه قدوة للمسلمين في الصبر في كل أطوار هذه الأزمة والمجاعة، فكان يشارك ويواسي المسلمين في همومهم وجوعهم، فمواساة الرعية وقت حدوث الأزمات هي خير معين لهم للتحمل والصبر لتجاوزها.

٧- شكَّل خليفة المسلمين من مجموعة من الصحابة فرقة تختص بإحصاء وتعداد أعداد المسلمين النازحين إلى المدينة والإشراف عليهم، وأمرهم بالاجتماع معه مساء

كل يوم، ليمدوه بكل تطور جديد بالأعداد.

٨- حرص عمر بن الخطاب-ﷺ-على توجيه رعيته والمسلمين وتعليمهم كيفية الاقتصاد وتوفير الاستهلاك بالموارد.

٩- اهتم الخليفة عمر-ﷺ-بالجانب المعنوي والروحي فكان كثير الاستغفار والاستعانة بالله والتضرع له وحثَّ المسلمين على الدعاء والابتعاد عن الخطايا، فالدعاء هو سلاح المسلم، وهو من أهم أسباب انفراج الكروب والهموم.

١٠- أقام عمر بن الخطاب-ﷺ-صلاة الاستسقاء عدة مرات، كما جمع المسلمين لأداء الصلاة في وقت وساعة محددين، بناء على استشارة العباس عم النبي-ﷺ- فبعث لجميع ولاته بالأمصار والأقاليم الإسلامية.

١١- فرض خليفة المسلمين مبدأ التكافل والإيثار وألزم المسلمين به وبدأ بنفسه وبأهل بيته.

١٢- أمر عمر-ﷺ-عماله بتأخير جباية الزكاة للعام الذي يليه مراعاة لأوضاع المسلمين الاقتصادية في هذا العام.

١٣- أوقف خليفة المسلمين حد السرقة في عام الرمادة، لصعوبة الحكم على من سرق جوعًا وعلى من سرق لغير ذلك.

١٤- حرص عمر بن الخطاب-ﷺ-على إعادة النازحين إلى باديتهم بعد انتهاء الأزمة وهطول الأمطار، وذلك بتكليف من يشرف على عودتهم وتأمين كل ما يلزمهم من غذاء وملبس ومسكن، لأن الهجرة العشوائية تزيد من تفاقم الأزمات الاقتصادية.

١٥- رؤية عمر بن الخطاب-□-الاقتصادية المستقبلية بأن أمر والي مصر بحفر خليج أمير المؤمنين، بين الحجاز ومصر لإمداد المسلمين بالطعام والكساء، في حال تعرضت بلاد المسلمين لأزمة مستقبلًا.

١٦- اعتمد الخليفة عمر -رضي الله عنه- الأمر على موارد المدينة المنورة وجزيرة العرب، وعندما فرغت توجه إلى ولاته في البلاد المسلمة من الشام والعراق ومصر.

١٧-إن البلاء غير مقصور على غير المسلمين فربما تكون أشد قسوة وفتكًا بالمسلمين، فهو تمحيص ورفع درجات للمسلمين وليس عقوبة كما يشاع قوله.

١٨- إن صبر المسلم على الأزمات والمصائب نابع من إيمانه بالله تعالى والتسليم بالقضاء والقدر، مما يجعله يتقبل ويرضى بها ويتحمل أثرها.

١٩- إن ما قام به عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-في عام الرمادة من مواقف وإجراءات وخطط، يعتبر قدوة للمسلمين عامة، وقادة المسلمين خاصة، في كل زمن وعصر، للاقتداء به والتشبه به بإنسانيته وحنكته وأخلاقه ونظرته المستقبلية الاقتصادية.

٢٠- لا يجوز اللجوء للدول غير المسلمة في حال الأزمات لطلب الإمدادات، في حال توفر في الدول المسلمة المجاورة لها ما يغنيهم عن ذلك.

٢١- إن التعاون بين خليفة المسلمين والرعية، يقي الرعية كثيرًا من آثار الأزمات والشدائد والنوازل.

التوصيات:

١- أن يتناول موضوع الأزمات والمجاعات بصورة عامة لا خاصة، فالمجاعات عبر العصور كثيرة ومتعددة الأسباب، كما أن أساليب إداراتها ومحاربتها مختلفة ومتعددة، فلا بد من تجميع هذه الأزمات والتجارب البشرية وجمع تلك الأساليب لاستكمال وسائل المواجهة.

٢- ينبغي توجيه الأبحاث لدراسة أزمات أخرى وطرق مواجهتها، وتوعية الناس لكيفية التعامل معها، حتى لا تقع وهم في غفلة ولا يعلمون ما يفعلون.

٣- على المنظمات الغوثية الإسلامية التي تسهم في مساعدة اللاجئين والمنكوبين

أن يجعلوا الخليفة عمر -ﷺ- قدوتهم في سلوكه وأسلوبه في إدارة هذه الأزمة.

٤- كما ينبغي على المنظمات الغوثية الإسلامية أن تدرس سلوك عمر -ﷺ- وتقوم بتدريسه لعمالها وتلقين المنتسبين إليها، فهو أول من اتبع هذا المنهج في الإدارة والتنظيم الاقتصادي.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن الأثير، عز الدين، أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، (ط١)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، (ط١)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (ط١)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ابن حبان، محمد بن حبان البستي، الثقات، (ط١)، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن الهند، دار المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- ابن حجر العسقلاني، الحافظ، أبو الفضل، أحمد بن علي ابن حجر شهاب الدين العسقلان الشافعي، تقريب التهذيب، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (ط١)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة،١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ابن خياط، أبو عمرو، خليفة الشيباني العصفري البصري، تاريخ خليفة بن خياط، (ط٢)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، بيروت، دار القلم، دمشق، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧هـ.

-ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري،(ط١)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م.

- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (ط١)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

- ابن شبة، أبو زيد، عمر بن شبة (واسمه زيد)بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، تاريخ المدينة المنورة، (د.ط)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جدة، طبع على نفقة:السيد حبيب محمود أحمد، ١٣٩٩هـ.

- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، أبو القاسم المصري، فتوح مصر والمغرب، (د.ط)، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ.

- ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق،(دط)،تحقيق: عمرو بن غرامة العموري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون،(د.ط)، بيروت، دار الفكر،١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية،(د. ط)،دار الفكر،١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

- ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، (ط١)،تحقيق: عبد المعطي قلعجي، المنصورة، دار الوفاء، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله

على أبواب العلم، (ط١)، تحقيق:إمام بن علي بن إمام، مصر،دار الفلاح،١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه،(د.ط)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية-فيصل عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٢م.

-ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم جمال الدين الإفريقي المصري، لسان العرب،(ط٣)،بيروت، دار صادر، ١٤١٤ هـ.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر،(ط١)،تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دمشق، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر،١٤٠٢هـ-١٩٨٤م.

- أبو العينين، جميل جودت، أصول الإدارة من القرآن والسنة،(ط١)،دار ومكتبة الهلال،٢٠٠٢م.

-أبو جليل، حمدي، القاهرة شوارع وحكايات،(د.ط)،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨م.

- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، سنن أبي داوود، (د.ط)،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا-بيروت، المكتبة العصرية،(د.ت).

- أبو سليمان، عبد الوهاب إبراهيم، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة،(ط٣)، جدة ،دار الشروق، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن أبي داوود،(ط١)،الرياض ،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

- الألباني، محمد ناصر الدين، غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، (ط٣)،بيروت، المكتب الإسلامي،١٤٠٥هـ.

- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، (ط١)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ١٤٢٢هـ.

- البلاذري، حمد بن يحيى بن جابر بن داود، جمل من أنساب الأشراف،(ط١)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، بيروت، دار الفكر، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

- الجنيدل، حمد بن الرحمن، مناهج الباحثين في الاقتصاد الإسلامي، الرياض، شركة العبيكان،١٤٠٦هـ.

- الجوهري، محمد،(القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة،٢٠٠١)،ص١٥٤٦،١٥٤٥.
مارشال، جوردن، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة المجلد الثالث.

- الحلو ،ماجد راغب، علم الإدارة العامة ومبادئ الشريعة الإسلامية، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٧م.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير أعلام النبلاء، (ط٣)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م،مجلد:راشدون.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، (ط١)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،٢٠٠٣م.

- الربيعة، عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي، البحث العلمي حقيقته، ومصادره، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته، (ط٣)، الرياض، جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس'(د.ط)،دار الهداية،(د.ت).

-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، تاريخ الخلفاء،(ط١)،تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، (ط١)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه،١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

- الششتاوي، محمد، منتزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني،(ط١)، القاهرة، دار الآفاق العالمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

- الشعلان،فهدأحمد،إدارةالأزمات:الأسس-المراحل-الآليات،الرياض،أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية،٢٠٠٢م.

- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري، (ط٢)،بيروت، دار التراث، ١٣٨٧هـ.

- العز بن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العز بن عبد السلام بن أبي القاسم ابن الحسن السلمي الدمشقي(سلطان العلماء)،قواعد الأحكام في مصالح الأنام،(طبعة جديدة منقحة)،راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤١٤هـ-١٩٩١م.

- العسال،أحمد محمد-عبد الكريم،فتحي أحمد،النظام الاقتصادي في الإسلام مبادئه وأهدافه، (ط٣)،القاهرة، مكتبة وهبة،١٩٨٠م.

- العماري،عباس رشدي، إدارة الأزمات في عالم متغير،(ط١)،القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر،١٤١٤هـ.

- الفسوي ،يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي، المعرفة والتاريخ،(ط٢)،المحقق: أكرم ضياء العمري ،بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

-الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،(ط٨)،إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

-القحطاني، مسفر بن علي، النظام الاقتصادي في الإسلام،(ط١)،السعودية، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن،١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري، مآثر الإنافة في معالم الخلافة،(ط٢)،تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الكويت، مطبعة محكمة الكويت، ١٩٨٥م(شبكة الألوكة)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

- الكيلاني، أنمار مصطفى، ديراني، محمد عيد، النمذجة في مجال التخطيط التربوي بين النظرية والتطبيق، مجلة جامعة الملك سعود،م١٠،العلوم التربوية والدراسات الإسلامية(١)، ص ص٦٥-٨٨(١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

- الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب، النكت والعيون تفسير الماوردي، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

- الملا، سلوى حامد، دورة القيادة في إدارة الأزمة، كتاب الأمة(سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية-قطر، العدد ١٦٦، ربيع الأول ١٤٣٦هـ، السنة الخامسة والثلاثون.

- النبهاني، تقي الدين، النظام الاقتصادي في الإسلام،(ط٦)،بيروت، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (د.ط)، المحقق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

- بدوي، عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي،(ط٣)،الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٧.

- حواش، جمال الدين محمد، إدارة الأزمات والكوارث ضرورة حتمية، المؤتمر السنوي الثالث لإدارة الأزمات والكوارث، البحث(٣٨)،القاهرة، كلية التجارة، جامعة عين شمس،١٩٩٨م.

- دويدري، رجاء وحيد، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية، (ط١)، لبنان، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

- رضوان، رضا عبد الحكيم، الأمن والحياة، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤١٩هـ.

-سحنون، محمود، الاقتصاد الإسلامي: الوقائع والأفكار الاقتصادية،(ط١)،القاهرة، دار الفجر،٢٠٠٦م.

- شميس، مروة مصطفى مصطفى، الاتجاهات الأساسية في نظرية التسويق الاجتماعي :دراسة استطلاعية، المجلة العلمية لبحوث العلاقات العامة والإعلان- العدد الخامس.

- صقر، شحاته محمد، دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ (موضوعات للخطب بأدلتها من القرآن الكريم والسنة الصحيحة)مع ما تيسر من الآثار والقصص والأشعار، (د.ط)، الإسكندرية، دار الخلفاء الراشدين-دار الفتح الإسلامي، (د.ت).

-عمر، أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية،(ط١)،عالم الكتب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

- مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية،(ط٢)،الرياض ،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

- مراد، محمد حلمي، أصول الاقتصاد،(ط٢)،القاهرة، نهضة مصر،١٩٦١م.

- مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)،(ط١)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت ،دار إحياء التراث العربي،(د.ت).

-مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط،(ط٢)، إستانبول، دار الدعوة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

- نامق، صلاح الدين، قادة الفكر الاقتصادي،(د.ط)،القاهرة، دار المعارف،(د.ت).